الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الآداب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس:

مصادر النقد والبلاغة العربية
(محاضرة)

موجهة إلى طلبة السنة الثانية ماستر
تخصص: الأدب العربي القديم
السداسي: الثالث

إعداد الأستاذ: قاسم عبد الرحمان

السنة الجامعة: 2023/ 2024

عنوان الماستر: الأدب العربي القديم

السداسي: الثالث

اسم الوحدة: الإسكتشافية

اسم المادة: مصادر النقد والبلاغة

الرصيد:1

المعامل:1

أهداف التعليم:

يكتسب الطّلبة معرفة واسعة ونوعيّة تتعلّق بأكبر النّقاد والبلاغيّين العرب القدماء في المشرق والمغرب والأندلس، وأشهر كتبهم.

1- مصادر ْ

المعارف المسبقة المطلوبة:

سبق للطّلبة الاطّلاع على بعض المصادر في مقياسي النقد العربي القديم والبلاغة العربية

محتوى المادة:

1- مصادر النّقد الأدبي العربي القديم في المشرق

2- مصادر النّقد الأدبي العربي القديم في المغرب.

3- مصادر النّقد الأدبي العربي القديم في الأندلس

4- مصادر البلاغة العربيّة في المشرق

5- مصادر البلاغة العربيّة في المغرب

6- مصادر البلاغة العربيّة في الأندلس

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة + امتحان

يتمّ تقييم مستوى الطّلبة ومدى تمكّنهم من المادّة بامتحان متواصل خلال السّداسي.

المراجع: مراجع المادّة كثيرة منها هذه العناوين:

1- العمدة، و (قراضة الذّهب)، لابن رشيق القيرواني

2- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجنّي ... وغير ذلك.

بالإضافة إلى الدّراسات والمقالات المنشورة (والتي تنشر) في المجلاّت الجامعيّة، والدّوريّات الوطنيّة والعربيّة والأجنبيّة، ومواقع الإنترنت المختلفة).

بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم

والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين

مقدمة في البلاغة والنقد الأدبي

نشأة البلاغة والنقد الأدبي في كنف علوم القرآن واللغة:

أجمع الباحثون في تاريخ البلاغة العربية أنّها لم تنشأ مكتملة الأبواب والمباحث، "وإنّما نشأت - شأن كلّ علم في بدايته - مجرد أفكار وملاحظات متناثرة على هامش العلوم العربية والإسلامية الأخرى التي سبقتها إلى الوجود والتي لم تكن بدورها قد تبلّورت على نحو نهائي". وأهم هذه العلوم التي احتضنت البلاغة في نشأتها هي العلوم القرآنية والعلوم اللغوية والأدبية.

أمّا الصلة بين العلوم القرآنية والبلاغة فهي واضحة جلية، فقد كان علماء الدراسات القرآنية في فترة تكوين العلوم الإسلامية بلاغيين بقدر ما كانوا مفسّرين أو متكلمين أو لغويين، وحسبنا أن نشير إلى أسماء أبي عبيدة معمر بن المثنى (توفى 208هـ/ 823م)، والفرّاء (ت 207هـ/ 822م)، والأخفش سعيد بن مسعدة (توفى 215هـ/ 830م)، وابن قتيبة (توفى 276هـ/ 889م)، والزجاج (توفى 311هـ/ 923م)، وابن درستويه (توفى 347هـ/ 958م)، والرماني (توفى 384هـ/ 994م)، وغيرهم من علماء اللغة والكلام والتفسير ببغداد الذين كانوا في الوقت ذاته ممن أرسوا دعائم علم البلاغة وصنّفوا كُتُباً كثيرة تحمل عنوان "معاني القرآن" و"إعجاز القرآن" و"مجاز القرآن" و"تأويل مشكل القرآن" و"متشابه القرآن" وغيرها.

وهذه المؤلفات تضم - إلى جانب العناية بالتراكيب والأساليب اللغوية - بعض الفنون البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية والاستفهام والتقديم والتأخير وغيرها. وليس أدل على دور العلوم اللغوية في نشأة البلاغة من أنّ أوّل كتاب احتوى بعض الأفكار البلاغية المتبلّورة هو أساساً كتاب لغوي، ومؤلفه من علماء اللغة وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري نزيل بغداد (المتوفى 208هـ/ 823م) صاحب كتاب "مجاز القرآن" الذي يعدّه بعض مؤرخي البلاغة أوّل كتاب معروف من كُتُب البلاغة العربية.

وقد ذهب أحد الباحثين - بصدد حديثه عن أهمية كتاب أبي عبيدة في تأصيل العربية - إلى أنّه إذا كان عبد القاهر الجرجاني (المتوفى 471هـ/ 1078م) في كتابه "دلائل الإعجاز" أوّل مَن نادى من البلّغاء بأنّ للكلام نُظماً تجب رعايته واتباع قوانينه عند الإبانة والإفهام وإلّا عدّ الكلام لغواً لا يدل على شيء، إذا كان عبد القاهر أظهر مَن نادى بذلك، فإنّ بذور قضيته هذه (قضية النُّظم) كانت تكمن في كتاب "المجاز" لأبي عبيدة، حيث رأى في زمنه السابق ما رآه صاحب "الدلائل" في زمنه اللاحق.

ويضاف إلى ذلك أنّ كتاب "المجاز" يحمل بذوراً لغراس ما عرف فيما بعد بعلمي المعاني والبديع.

ولعلّ أبرز تأثير للعلوم الأدبية في تلك المرحلة المبكرة من مراحل حياة البلاغة العربية والنقد الأدبي يتمثّل في موسوعة عمرو بن عثمان الجاحظ البصري البغدادي (المتوفى 255هـ/ 868م) "البيان والتبيين". وهذا الكتاب - الذي انتقل إلى الأندلس - "احتوى على مجموعة من أهمّ الأصول البلاغية والنقدية الأولى التي قامت عليها دعائم علم البلاغة والنقد فيما بعد، والتي جعلت مؤرخي البلاغة يعتبرون الجاحظ واحداً من الآباء الشرعيين الأوّل لهذا العلم، على الرغم من أنّ الكتاب لا يشتمل على نظرية علمية متكاملة، أو حتى على قضايا بلاغية محددة، وإنما هي أفكار بلاغية متناثرة وسط حشد هائل من النصوص والأخبار الأدبية التي نمّاها البلاغيون فيما بعد، والأصول التي شادوا عليها صرح البلاغة العربية". ومن ذلك مثلاً أنّ الجاحظ أوّل مَن عنى بالبديع وصوره، وأطلقه على فنون البلاغة المختلفة، ولكنّه لم يعرفه أو يشير إلى فنونه، بل كان يطلق هذا المصطلح إطلاقاً.

ومن الكُتُب الأدبية التي ذكرت فيها كثير من المسائل البلاغية والآراء النقدية كتاب "الكامل" لأبي العباس محمّد بن يزيد المبرد البصري البغدادي (المتوفى 285هـ/ 898م)، وقد احتوى هذا الكتاب على دراسة للتشبيه من أعمق ما عرفته الكُتُب الأولى.

لقد كانت الكتابات البلاغية المبثوثة في مثل المؤلفات السابقة (القرآنية أو اللغوية أو الأدبية) تتسم بمجموعة من السمات والخصائص العامّة التي يمكن أن تندرج تحت "غياب المنهج العلمي"، وكانت أبرز هذه السمات التي تمثل افتقار تلك المؤلفات إلى المنهج العلمي، أربع سمات أساسية، هي – ودون الدخول في التفاصيل -: عدم التبويب واضطراب مدلول المصطلحات، واختلاط القضايا البلاغية بموضوعات العلوم الأخرى، وعدم تميز علوم البلاغة الثلاثة بعضها عن بعض.

وهذه الظاهرة - أعني غياب المنهج العمي بمفهومه الدقيق - اتّسعت لتشمل كلّ العلوم العربية والإسلامية في تلك المرحلة، مرحلة اختلاط هذه العلوم بعضها ببعض، ولم يكن الأمر مقصوراً على البلاغة وحدها.

- مرحلة النمو في الدراسات البلاغية وبعض المؤلفات التي تمثلها:

وقد ظلت العلوم القرآنية واللغوية والأدبية تمارس تأثيرها على البلاغة لفترة طويلة تجاوزت مرحلة النشأة إلى مرحلة النمو، "حيث لم تستطع البلاغة في مرحلتها الجديدة أن تتحرّر تماماً

من إسار تلك العلوم التي نشأت على هامشها ونمت في كنفها، لكن ملامح هذا العلم أخذت تتبلّور وتتحدد حيث بدأت هذه الملاحظات البلاغية العابرة وتلك الآراء والأفكار المتناثرة في مؤلفات اللغويين والأدباء والمفسرين تنمو وتنضج لتصبح أبواباً وفصولاً متكاملة تتجاور مع الفصول والأبواب المخصصة لقضايا العلوم الأخرى ومباحثها في مؤلفات المرحلة الجديدة".

ومن المؤلفات التي تمثّل مرحلة النمو في الدراسات البلاغية:

1- **"تأويل مشكل القرآن"** لابن قتيبة عبدا الله بن مسلم الدينوري البغدادي (المتوفى 276هـ/ 889م). صنّفه للرد على الملاحدة وأشباههم الذين يطعنون على القرآن الكريم ويقولون إنّ به تناقضاً وفساداً في النظم واضطراباً في الإعراب، وهو طعن مرده إلى الجهل بأساليب العربية. وفي هذا الكتاب يزداد البحث البلاغي والبحث اللغوي كلاهما تبلّوراً ونُضجاً، مع احتفاظ كلّ منهما بملامحه الخاصّة، الأمر الذي كان تمهيداً لأن تستقل البلاغة كلّية في المرحلة التالية عن العلوم اللغوية وعن كلّ العلوم الأخرى التي نشأت في كنفها.

2- كتاب "نقد الشعر" لأبي الفرج قدامة بن جعفر (المتوفى 337هـ/ 948م). وهذا الكتاب من أهم الكُتُب التي حوّلت كلاً من البلاغة العربية والنقد العربي إلى علم، "حيث حاول فيه مؤلفه أن يضع لهما الأساس النظري الدقيق بعد أن كانا قبله مجرد ملاحظات انطباعية"، وبعبارة أخرى "بنى فيه أُسساً نقدية وبلاغية متكاملة، وغاص على أمور دقيقة في المعاني، وآمن بأنّ النقد يقوم على نظرية محددة".

ويكتسب الكتاب أهميّته أيضاً في أنّه من أوضح نماذج تأثير الثقافة اليونانية على النقد والبلاغة العربيين بعد أن كانت نشأتهما نشأة عربية خالصة، كما أنّ مؤلفه اكتشف فيه مجموعة من الفنون البلاغية التي لم يسبق أحد إلى اكتشافها.

3- كتاب "النكت في إعجاز القرآن" لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني البغدادي المعتزلي (المتوفى 384هـ/ 994م). ويُعدّ واحداً من الكُتُب الرائدة حول قضية الإعجاز القرآني، وهو في الوقت ذاته واحداً من المصادر الأساسية الأولى في البلاغة العربية، فالجانب البلاغي فيه طاغٍ على علم الكلام.

يقول شوقي ضيف: "إنّ الرماني أضاف في حديثه عن البلاغة إضافات جديدة إلى مَن سبقوه، فحدد بعض فنونها تحديداً نهائياً، ورسم لها أقسامها رسماً دقيقاً". وعلى الرغم من صُغر حجم الكتاب، فإنّه ترك أثراً بارزاً في مسار التأليف البلاغي، وتأثّر به كثير من البلاغيين والنقّاد

والمتكلمين الذين جاؤوا بعد الرماني، كالباقلاني (المتوفى 403هـ/ 1012م) في كتابه "إعجاز القرآن" وأبي هلال العسكري (المتوفى 395هـ/ 1004م) الذي نقل في كتابه "الصناعتين الكتابة والشعر" فصلاً كاملاً عن التشبيه من كتاب الرمان.

وتوجد كُتُب أخرى من تأليف العراقيين تمثّل المرحلة الجديدة (مرحلة النمو) ولا تقل أهمية عن الكُتُب الثلاثة المذكورة في كونها احتوت على فصول ومباحث بلاغية ساعدت على استقلال هذا الفن فيما بعد، رغم أنّها تعني أساساً بالنقد الأدبي، مثل كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" للحسن بن بشر الآمدي (الأصل) البصري (المنشأ) نزيل بغداد (المتوفى 371هـ/ 981م)، وكتاب "عيار الشعر" لأبي الحسن محمّد بن أحمد بن طباطبا (المتوفى 322هـ/ 933م).

- عبد الله بن المعتز العباسي وأُولى المحاولات لاستقرار البلاغة:

وقبل أن تنتهي المرحلة التي شهدت نمو البلاغة العربية والدراسات النقدية ممتزجة بالعلوم الأخرى - ولاسيما العلوم اللغوية والأدبية - ظهرت أولى المحاولات نحو استقلال البلاغة واستقرارها على يد الخليفة الشاعر الناقد عبدا الله بن المعتز العباسي (المتوفى 296هـ/ 908م) في كتابه "البديع" الذي يعد "أوّل كتاب في تاريخ البلاغة العربية معروف لنا يرصد بأكمله للقضايا والمباحث البلاغية"، كما أنه يعد ذا أهمية بالغة في النقد العربي وتطوّره وتجميع الفنون الأسلوبية التي اعتاد الشعراء والبلغاء استخدامها. ويرى الدكتور شوقي ضيف في سياق تحليله لكتاب "البديع": "إنّ ابن المعتز أوّل مَن صنف في البديع ورسم فنونه وكشف عن أجناسها وحدودها بالدلالات البيّنة والشواهد الناطقة، بحيث أصبح إماماً لكلّ مَن صنفوا في البديع بعده، ونبراساً يهديهم الطريق".

وعثر على اسم كتاب يحمل عنوان "تهذيب البلاغة" لأبي علي المازيار أحمد بن نصر بن الحسين (المتوفى 352هـ/ 963م) كان نديم سيف الدولة الحمداني بالموصل، ونزل بغداد وخدم الخليفة العباسي المعتضد. وقد يكون هذا الكتاب يمثل خطوة أخرى نحو استقلال البلاغة.

وعلى الرغم من أنّ بداية استقلال البلاغة العربية تعود إلى وقت مبكر كانت المرحلة الثانية فيه لا تزال في عنفوانها (أواخر القرن الثالث الهجري تاريخ تأليف كتاب "البديع" لابن المعتز)، فإنّها احتاجت إلى قرنين من الزمان لتبلغ قمة نضجها وازدهارها على يد عبد القاهر الجرجاني (المتوفى 471هـ/ 1078م) في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، ثم إلى أكثر من قرن

ونصف قرن آخرين لكي تستقر نهائياً أو تتجمد على صورتها الأخيرة على يد السكاكي (المتوفى 626هـ/ 1228م) في كتابه "مفتاح العلوم".

- ارتباط النقد الأدبي بالبلاغة في مؤلفات خلال القرنين 3 و4هـ:

لا بد من الإشارة إلى أنّ النقد الأدبي قد نما وتطوّر في ظل البحث البلاغي ونموه، وكان من الصعب التفريق في كثير من النتاج النقدي والأدبي الذي كتبه العراقيون في القرنين الثالث والرابع الهجريين بين ما هو مؤلفات نقدية وما هو مؤلفات بلاغية، حيث لم ينفصل النقد عن البلاغة انفصالاً حاسماً على الرغم من أنّ كلاً منهما كان قد استقل بمباحث وقضايا خاصّة، ولكن هذه القضايا ظلّت متجاورة ومتداخلة في مؤلفات تلك الفترة، وكان كلّ مَن يعرض لتاريخ البلاغة العربية (من الباحثين المحدثين) من خلال مؤلفات هذه المرحلة يتناول المؤلفات ذاتها باعتبارها مصادر نقدية، ويستوي في ذلك كُتُب النقد النظري التي تدور حول نظرية الأدب أو جنس من أجناسه (مثل كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري، وكتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر، و"عيار الشعر" لابن طباطبا)، وكُتُب النقد التطبيقي التي تهتم بدراسة نتاج شاعر أو أكثر، مثل كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" للحسن بن بشر الآمدي نزيل بغداد (المتوفى 371هـ/ 981م).

ومن الكُتُب التي أولت عناية أكثر بنقد الشعر غير ما ذكرنا - وتنسب لعلماء عراقيين – كتاب "قواعد الشعر" لأبي العباس ثعلب الكوفي نزيل بغداد (المتوفى 291هـ/ 903م)، وكتاب "صنعة الشعر والبلاغة" لأبي سعيد السيرافي البغدادي (المتوفى 368هـ/ 978م)، وكتاب "الموشح" لأبي عبدا الله محمّد بن عمران المرزباني البغدادي (المتوفى 384هـ/ 994م) وله أيضاً كتاب "الشعر" وهو كتاب جامع لفضائل الشعر ومحاسنه وأوزانه وعيوبه وأجناسه ومختاره وبيان منحوله ومسروقه وغير ذلك. ومن كُتُب النقد أيضاً: كتاب "سر الصناعة" لأبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى 392هـ/ 1001م)، ورسالة الصاحب بن عباد (المتوفى 385هـ/ 995م) "الكشف عن مساوئ المتنبي"، وكتاب "الأوراق" لأبي بكر محمّد بن يحيى البغدادي المعروف بالصولي (المتوفى 335هـ/ 946م)، وغير ذلك من المؤلفات التي تعطي عناية أكثر بالنقد الأدبي.

وقد دارت هذه المؤلفات حول مجموعة من الآراء النقدية مما له صلة بالشعر والنثر من حيث أسرار البيان وحسن الطبع وجودة الصنعة ودقة التصوير، وحسن التشبيهات، وصدق العاطفة، فضلاً عن دراسة المعاني والألفاظ من حيث التجديد والابتكار، والعناية بالأنواع البديعية

والصنعة الفنية، والموازنة بين الشعراء من حيث سبقهم إلى ابتكار المعاني والتجديد في الصياغة ومكانتهم الشعرية وما كان بينهم من تنافس وخصومة أدبية.

والخلاصة: أنّ حياة البلاغة العربية - ومعها النقد الأدبي - بدأت في العراق، وأنّ الذين كانت لهم اليد الطولى في تطويرها وجعلها علماً مستقلاً كانوا من اللغويين والبلاغيين العراقيين على النحو المذكور آنفاً.

وهؤلاء كان لهم تأثير مباشر في هذا الميدان على الأقطار الإسلامية، لا بما صنّفوه من كُتُب فحسب، ولكن أيضاً بما علّموه للوافدين عليهم في مجالس اللغة والأدب، ولم يكن لعلماء الأندلس أن يبنوا صرح الحياة الأدبية في بلادهم إلّا باعتمادهم على الأدب العربي الذي نما وترعرع في ظل الحضارة الإسلامية ببغداد.

وفي الأخير يستطيع القارئ في كُتُب الأدب العربي أن يقف على كثير من الأقوال التي تدور حول مفهوم البلاغة العربية. ولعلّ عمرو بن عثمان الجاحظ البصري البغدادي (المتوفى 255هـ/ 868م) في كتابه "البيان والتبيين" هو أوّل مَن عنى بإيراد كثير من هذه الأقوال والتعريفات، وجاء بعده مَن أضاف إليها تعريفات أخرى لا تختلف كثيراً عمّا ذكره.

وقد ظلت هذه التعريفات تنتقل من كتاب إلى آخر، ومن جيل إلى جيل، وكلّ جيل يضيف إليها أو يحور فيها حتى انتهى المطاف إلى الخطيب القزويني (المتوفى 739هـ/ 1341م)، فكان تعريفه للبلاغة بأنّها: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته". وهذا التعريف كُتبَ له من الذيوع والانتشار ما جعله يتردد في كلّ كُتُب البلاغة التي تلته ولم يشذ منها كتاب.

وتتشعب البلاغة - بعد أن تبلّورت ملامحها وتحددت معالمها - على يد السكاكي (المتوفى 626هـ/ 228م) والخطيب القزويني (ت 739هـ/ 1341م) إلى ثلاثة علوم، هي: المعاني والبيان والبديع. وكلّ من هذه العلوم يختلف في مفهومه عن كلّ من مفهوم العلمين الآخرين، ويدخل في دائرته مباحث تغاير كلاً منهما، على الرغم من اتفاقها جميعاً في أهدافها وغاياتها.

المصدر: كتاب الحضارة الإسلامية

المحور الأول

مصادر النقد في المشرق العربي

1- الشعر والشعراء (لابن قتيبة)

أ- **تعريف الكاتب:** هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الملقّب بالدّينوري، نسبة إلى دينور التي ولّي قضاؤها، أصله فارسي ولد في الكوفة سنة 213 هـ وتربى في بغداد.[1] كان إماما من أئمة الأدب وفقيها ومحدّثا ومؤرخا، قصد البصرة واتّصل بالجاحظ، توفي ببغداد سنة 276 هـ/889 م.

أهم مؤلفاته: لابن قتيبة ما يربو عن 300 مؤلف في شتّى العلوم منها:

- معاني الشعر الكبير
- عيون الشّعر
- عيون الأخبار
- أدب الكاتب
- الشّعر والشُّعراء.[2]

ب- كتاب الشعر والشُّعراء:

ألفه صاحبه في أواسط القرن الثالث الهجري، ويُعدّ هذا الكتاب من مصادر الأدب الأولى، تناول فيه ابن قتيبة المشهورين من الشعراء فأورد أخبارهم وما يستجاد من شعرهم وما أخذته عليهم العلماء من الخلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم.[3]

ويُعدُّ كذلك من مصادر النّقد الأدبي، وذلك لما أثبته فيه من مآخذ العلماء على هؤلاء الشّعراء في ألفاظهم ومعانيهم، من سرقات بعضهم من بعض، ومن أقسام الشّعر ووجوه استحسانه، وقد أدّى الكلام على هذه الموضوعات إلى كثير من الملاحظات النّقدية التي تتصل بطبيعة الشّعر وبواعثه وأساليبه.[4]

وقد قسم "ابن قتيبة" كتابه إلى قسمين:

- قسم في الشّعر وفنونه وأقسامه وعيوبه وجيّده ورديئه.
- قسم في تراجم الشّعراء من الجاهلية إلى زمانه (منتصف القرن الثالث هجري).[5]

---

1 عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1972، ص: 371

2 حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص ص: 587-588

3 المرجع نفسه، ص: 588

4 عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 377

5 جلول دواجي عبد القادر، بيبليوغرافيا بعض المصنفات النقدية في المشرق والمغرب، مجلة تنوير، جامعة الجلفة، ع 4، 2017، ص: 51.

وقد فصل بين الألفاظ والمعاني وتوصّل إلى أنّ الشّعر أربعة أضرب:

1 - ضرب منه حس لفظه وجاد معناه.

2 - وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.

3 - وضرب منه جاد معناه وقصرت عنه ألفاظه.

4 - وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، وضرب الأمثلة الشعرية عن كل ضرب.[1]

ج- منهجه في الكتاب:

اعتمد "ابن قتيبة" في مصنّفه الموضوعية والإنصاف، فيعلن أنّه لن ينظر إلى المتقدّم من الشّعراء بعين الجلالة لتقدُّمه ولا إلى المتأخرين بعين الاحتقار لتأخُّر، حيث يقول: « فإني رأيتُ من علمائنا من يستجيد الشّعر السّخيف لتقدُّم قائله، ويضعه في متخيَّره، ويُرذل الشّعر الرّصين ولا عيب عنده إلاّ أنّه قيل في زمانه أو أنّه رأى قائله، ولم يقصر الله العلم والشِّعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خصَّ بها قوما دون قوم».[2]

وهو مقياس يختلف كل الاختلاف عن مقياس اللغويين والنُّحاة ممن كانوا بدافع العصبية للقديم يحكمون بين العصرين لا الشّعرين.[3]

فقد وضع "ابن قتيبة" مقياس الجودة أساسا لاختيار الأشعار والترجمة لأصحابها ملغيا بذلك عدة مقاييس كانت تحكم غيره من المؤلفين والرُّواة وتسطير على أهوائهم.[4]

وبالتالي كان نقده قائما على أساسين:

1- الحكم بموضوعية على الأشعار دون التأثر بآراء الدّارسين المسبقة وعدم التقليد والتحيز.

2- عدم المراعاة لمكانة الشّاعر الاجتماعية وعصره.

---

1 المرجع السابق، ص: 51.

2 ابن قتيبة، الشّعر والشعراء، تح، أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص ص: 62-63.

3 المرجع نفسه، ص: 378.

4 ابتسام مرهون الصفار وناصر حلاوي، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، دار العطّار، ط1، 2014، ص: 135.

2- طبقات فحول الشُّعراء (لابن سلاّم الجُمحي)

أ- تعريف الكاتب:

هو أبو عبد الله مُحمد بْن َسلاَّم بْن عُبَـيْد اللهِ بْن َسالِم الجُمِحي البَصِري، ولد بالبصرة سنة 150هـ، أخذ عن الخليل ودرس الأدب وبحث في المسائل الأدبية متأثرا بروح عصره، توفي ببغداد سنة 232هـ.[1]

له عدّة مؤلفات منها:

- طبقات الشعراء الجاهليين
- طبقات الشعراء الإسلاميين
- الفاضل في ملح الأخبار والأشعار
- بيوتات العرب
- غريب القرآن

ب- كتاب طبقات فحول الشُّعراء:

هو أول مؤلّفٍ في تاريخ الأدب العربي، ومن أوائل الكتب النّقدية التي صنّفت في النقد الأدبي عند العرب، وقد فسّم فيه الشُّعراء إلى عشر طبقات مُقتصرا على شعراء الجاهلية والإسلام.[2]

وقد قسّمه "ابن سلاّم" إلى خمسة أقسام:

1- المقدّمة: ومهّد فيها لكتابه وعرض فيها نشأة بعض العلوم عند العرب، وعمله وأثار فيها جملة من القضايا وبيّن منهجه في التأليف.

2- طبقات الشعراء الجاهليين.

3- شعراء المراثي.

4- شعراء القرى العربية

4- طبقات الشعراء الإسلاميين.[3]

---

1 عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 281.

2 المرجع نفسه ص: 283.

3 المرجع نفسه، ص: 281.

ج- منهجه في الكتاب:

اعتمد "ابن سلاّم" في كتابه عدّة معايير منها:

- **الزمن:** يقسم " ابن سلاّم " الشُّعراء حسب أزمانهم إلى جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ممّا يوحي بقصد أو غير قصد أنّه يفضل اتباع المنهج التاريخي، لما له من أثر في بيان مدى التطوّر في الشّعر والنّقد، ومدى ما أخذ اللاحق من السّابق...أو أضاف إليه.[1]

- **البيئة:** نظر "ابن سلاّم" إلى الأدب نظرة متصلة ببيئته وصاحبه أو الحالة الاجتماعية التي نشأ فيها، إذ أن البيئات ليست كلها واحدة في إنتاج الشعر، فلكل بيئة خصائصها ومميزاتها التي تلّون نفسية ساكنيها؛ فشعر الحواضر يُعّبر عن روح الحضارة الجديدة ويعكس نعومتها وذلك الترف والرخاء الذي كانت تنعم به، بينما نجد شعر البادية يصور الحياة البدوية وقساوتها وخشونتها.[2]

- **الجانب الفني:** تكلم "ابن سلاّم" في جمال الشّعر الفني، فأفرد فن الرّثاء بطبقة قائمة بذاتها كون هذا النوع من الشعر تتجلى فيه عاطفة الوفاء قوية وصادقة.

- جعل النّقد فنّا أو علما قائما بذاته كسائر الفنون والعلوم، يقول "ابن سلاّم": « وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصّناعات».[3]

- وبتقسيمه شعراء كل زمان أو عصر إلى طبقات يجعل أساس هذا التقسيم الجوانب التي يحدث التفاوت بينهم فيها، كالمنزلة الأدبية أو سيرورة الشعر أو كثرة الإنتاج الشعري أو جودته أو القدرة على التّصرُّف في فنون الشّعر.[4]

- **السند:** واعتمد فيه على:

1- صحة الإسناد ما اختلف رواته وأجمعوا عليه.

2- الأقل درجة في الإسناد يكتفي فيه برفع المتن إلى راو واحد.

3- الإسناد الضّعيف، إما عما كقوله ذكروا، أو خاصا كقوله: قال يونس بن حبيب.[5]

---

1 المرجع السّابق، ص: 283.

2 محمد برحو، طبقات فحول الشّعراء لابن سلاّم الجمحي، القضايا النقدية والمنهج، مجلة التعليمية، م7، ع1، 2020، ص: 54.

3 محمد بن سلاّم الجُمحي، طبقات فحول الشُّعراء، دار المدني، جدّة، د ط، د ت، ص: 5.

4 عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 283.

5 محمد برحو، طبقات فحول الشّعراء، ص: 59.

3- البيان والتبيين (الجاحظ)

أ- تعريف الكاتب:

هو عمرو بن بحر محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان الشّهير بالجاحظ، لجحوظ عينيه، ولد بالبصرة سنة 163 هـ، فلج في آخر عمره، كان ينتهج مذهب المعتزلة وله فرقة تُسمّى الجاحظية باسمه، توفي بالبصرة سنة 255 هـ إثر مجلدات من الكتب وقعت عليه.

تتلمذ في اللغة والأدب على أبي عبيدة والأصمعي وأبي يزيد الأنصاري، وفي النحو على الأخفش، وفي علم الكلام على أبي إسحاق إبراهيم بن سيّار المعروف بالنظّام زعيم طائفة المعتزلة ببغداد.[1]

له عدّة مصنّفات منها:

- كتاب الحيوان
- البيان والتبيين
- سحر البيان
- أخلاق الملوك أو التّاج
- البخلاء وغيرها من المؤلفات الكثيرة.[2]

ب- كتاب البيان والتبيين:

ألفه الجاحظ في أواخر أيّامه، وقد عالج فيه:

- موضوع الخطابة وعيوب الخطيب
- أنواع الدّلالات
- الرّد على الشّعوبية
- الكلام في البلاغة

الكتاب له قيمة بلاغية بالدّرجة الأولى ويُعدّ من مصادرها الأولى، ولكنه كذلك مصدر من مصادر الأدب والنّقد لما فيه من نظرات قيمة في هذا الباب.[3]

وهو كتاب أدب وضعه الجاحظ للتعليم، وجعله في ثلاثة أجزاء، وسمّاه البيان بمعنى الإفصاح والتبيين بمعنى التفهيم.[4]

---

1 عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 324.

2 يُنظر، كامل سلمان الجبّوري، معجم الأدباء العرب من العصر الجاهلي إلى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج4، ص ص: 366-367.

3 حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 552

4 المرجع نفسه، ص: 569

ج- مضمونه:

ج 1 الجانب البلاغي:

يعدّ أولى المحاولات في علوم البلاغة، فقد عالج فيه الجاحظ البيان والبلاغة واللفظ والمعنى والكلام المحذوف، كما عالج المبسوط والمحذوف في موضعه أي الإطناب، والمساواة والموجز والكناية والوحي باللفظ ودلالة الإشارة.[1] وسنتكلم عنه في مصادر البلاغة إن شاء الله.

ج 2 الجانب الأدبي:

يُعدُّ البيان والتبيين من مصادر تاريخ الأدب العربي لما انطوى عليه من أخبار الشُّعراء والخطباء والكُتّاب، فقد حفل بالكلام على مقامات الشُّعراء في الجاهلية والإسلام، وحوى خُطبا للرسول (صلى الله عليه وسلم) وللخلفاء الرّاشدين ولمعاوية، كما حوى وصايا ورسائل وتعزيات ومراثي وأوصافا وأدعية للأعراب وغير ذلك، حتّى عُدَّ من المراجع الهامة للأدب الجاهلي والإسلامي والأموي ولأدب صدر الدّولة العبّاسية.[2]

ج 3 الجانب النّقدي:

الكتاب فيه نظرات قيّمة في النقد، ونقدا عمليا للآثار الكتابية تظهر فيه المحاسن والمساوئ (...)، وقد عالج النّقد في دراسة اللفظة منفردة ومركّبة، كما عالجها في أدائها للمعنى وفي دقّة ذلك الأداء ووضوحه وسهولته، وأقام الصّلة بين اللفظة والمعنى، كما أقام التناغم بين اللفظة واللفظة والحرف والحرف، ونظر في البلاغة وطرائقها والفصاحة وأساليبها، وذلك عن طريق دراسة النّصوص وإظهار جيّدها ورديئها.

وفي كلام الجاحظ واقعية مُطلقة ونزعة شديدة إلى الأدب المجرّد في غير قيد أو قناع.[3]

د- أسلوبه ومنهجه:

بقدر ما يتميّز أسلوب من واقعية وموضوعية في كتاباته، إلاّ أنّه تغلبت عليه النّزعة الأدبية، فهو يتخيّر ألفاظه وعباراته ويؤثر الأدب في كل صورة على التحقيق العلمي.[4]

---

1 حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 571

2 المرجع نفسه، ص: 571

3 المرجع نفسه، ص: 571

4 عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 325.

وأكثر ما يميّزه هو ذلك الأسلوب الهزلي والسُّخرية التي انتهجها في مصنفاته والتي يظهر أنّه يتعمّدها قصدا لدفع الملل عن القارئ.

وهو نفسه يقول: « وليس ينبغي لكتب الآداب والرّياضيات أن يُحمل أصحابها على الجدّ الصِّرف وعلى العقل المحض وعلى الحقّ المرّ وعلى المعاني الصّعبة التي تستكدُ النُّفوس وتستفرغُ المجهود، وللصّبر غاية وللاحتمال نهاية، ولا بأس أن يكون الكتاب مُوشّحاً ببعض الهزل ».[1]

أما منهجه في النقد فيستند حسب بعض الدّارسين بالأساس إلى:

1- الطبعية الشعرية: وهي القضية المركزية عنده، بوصفها شرطا أساسا من شروط فاعلية النّص الشّعري. إذ يقول: « كلما كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزّها عن الاختلال مصونا عن التّكلف صنع في القلب صنيع الغيث في التُّربة الكريمة ».[2]

2- إنتقاده للنظرة اللغوية الصّارمة للشعر، التي لا ترى من الشّعر إلاّ كلماته الغامضة ومعانيه المشكلة التي تستلزم التأويل.[3]

3- القول بثلاث مبادئ يقوم عليها الشّعر:

- أن للشعر أسلوبا خاصا في صياغة الأفكار أو المعاني، وهو أسلوب يقوم على إثارة الانفعال واستمالة المتلقي إلى موقف من المواقف.

- أن أسلوب الشّعر في الصّياغة يقوم - في جانب كبير من جوانبه - على تقديم المعنى بطريقة حسّية، أي أنّ التصوير يترادف مع ما نسميه الآن بالتجسيم.

- أن التقديم الحسّي للشّعر يجعله قرينا للرّسم ومشابها له في طريقة التشكيل والصّياغة والتأثير والتّلقّي، وإن اختلف عنه في المادة التي يصوغ بها ويصوّر بواسطتها.[4]

وهو ما يُعرف بالمخاتلة أو التشكيل المُخادع والذي عُرف في النقد القديم بالخيال أو التخييل.

---

1 شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، ط2، د ت، ج4، ص: 593، نقلا عن الجاحظ رسالة في النساء.

2 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط 7، 1998، ج1، ص: 83.

3 جابر عصفور، الصّورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992، ص: 256.

4 المرجع نفسه، ص: 257.

المحور الثاني

مصادر النقد في المغرب العربي

1- العمدة في محاسن الشّعر وآدابه (ابن رشيق القيرواني)

أ- **تعريف الكاتب:** أبو علي الحسن بن رشيق المسيلي، نسبة إلى مسيلة التي وُلد فيها سنة 390 هـ، القيرواني نسبة إلى مدينة القيروان التي هاجر إليها سنة 406 هـ استزادة في العلم وطموحا إلى العظمة.[1]

واتصل ثمة بالمعز بن باديس وابنه تميم وأهل العلم والأدب فاشتهر أمره ونبه ذكره.

تتلمذ على يد أشهر علماء عصره كالقزاز النحوي صاحب (الضرائر الشعرية) وعبد الكريم النهشلي صاحب (الممتع في علم الشعر وعمله) وغيرهما. توفي رحمه الله غرَّة ذي القعدة سنة 456هـ عن ست وستين سنة بصقلية التي هاجر إليها بعد الهجمة الهلالية على القيروان.

ب - أهم مؤلفاته:

من الرسائل: رسالة قطع الأنفاس، القصيدة الدّعية، والرسالة المنقوضة، ومن أهم مؤلفاته: قراضة الذّهب صنّفه للرد على ابن شرف الذي اتهم ابن رشيق بالسطو على آراء أستاذه عبد الكريم النهشلي، كتاب أنموذج الشّعراء (شعراء القيروان)، ويسمى في بعض النسخ (الأنموذج في الشعراء) وهو ترجمة مفصّلة لشعراء القيروان في عصره، والعمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، والمعروف كذلك بـ: العمدة في معرفة الشعر ونقده وعيوبه.[2]

ج- كتاب العمدة:

يُعَد كتاب (العمدة) واحدًا من أهم المنجزات النقدية العربية قديمًا، وموسوعة نقدية بالنظر إلى ما أُلف قبله من كتب النقد الأدبي في المشرق وقتذاك. فقد أحدث (العمدة) نُقلة نوعية في الجهود النقدية العربية؛ كون المؤلف اطلع على دواوين العرب واستوعبها، وألمَّ بما صنّف قبله من بحوث في اللغة والأدب والنقد والبلاغة وأحاط بها علمًا وفهمًا فهضمها وتمثلها.

قال صاحب الوفيات: "وقد وقفت على هذه المصنفات والرسائل فوجدتها تدل على تبحره في الأدب واطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن، وتبحره في النقد.[3]

---

1 عبده عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1988، ج1، ص: 141.

2 يُنظر ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط5، 1981، ج1، ص: 11.

3 يُنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج2، ص: 89

ألف ابن رشيق كتابه ما بين سنة 412 و425 هـ وأهداه لأبي الحسن ابن أبي الرجال الشيباني مربي المعز بن باديس ورئيس ديوان كتّابه الذين كان منهم ابن رشيق، ورجع فيه إلى ما ينيف على الثلاثين كتاباً غير الدواوين، منها كتب ضاعت بتمامها كطبقات الشعراء لدعبل، والأنواء للزجاجي.

وقد قسّمه إلى 59 باباً في فصول الشعر وأبوابه، و39 باباً في البلاغة وعلومها و9 أبواب في فنون شتى.

وأول ما يلفت الانتباه في العمدة هو تفضيل "ابن رشيق" الشّعر على النّثر، حيث يقول: « وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور، ولكل منهما ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة، فإذا اتفق الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة، ولم يكن لأحدهما فضل على الأخرى ؛ كان الحكم للشّعر ظاهرا في التسمية، لأنّ كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في مُعترف العادة».[1]

د- منهجه في الكتاب:

- يقوم منهج ابن رشيق على الموضوعية في نقد الشعر، فهو لم يفضل شعراً لقائله أو لزمانه ويؤيد هذا الكلام إيراده قول علي (رضي الله عليه):" لولا أنّ الكلام يعاد لنفذ"، معلقا عليه بقوله: « فليس أحدنا أحق بالكلام من أحد، وإنّما السّبقُ والشّرف في المعنى».[2]

وهو لا يفضل المتقدم على المتأخر بل يجعلهما مكملين لبعضهما حيث يقول: «وإنّما مثل القدماء والمُحدثين كمثل رجلين: ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه ثمّ أتى الآخر فنقشه وزيّنه».[3]

- جمع أقوال السّابقين وغربلتها والإتيان بأحسنها
- تجنب التّكرار قصد الاختصار.
- ضبط الرّواية وإيراد الخبر على وجهه الصّحيح
- المقارنة بين الرّوايات، وردها إلى أصولها وبيان وجه الصّواب وكشف اللبس والارتياب، وتمييز الكذب والصّدق فيها.[4]

---

1 ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص: 19.

2 المصدر نفسه، ص: 91.

3 المصدر نفسه، ص: 92.

4 يُنظر، المصدر نفسه، ص: 17.

هـ - القضايا النقدية في العمدة:

تناول "ابن رشيق " عدة قضايا نذكر منها:

1- موسيقى الشعر:

يرى "ابن رشيق" أن المزيّة للشعر إذا اتفق هو والنشر في طبقة واحدة، ذلك أن للشعر نظامًا موسيقيًا مميزًا يعطيه الأفضلية على نظيره.

وفي بابي الأوزان والقوافي يرى بأن الوزن أعظم أركان الشعر وأولاها به خصوصية، والوزن مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة والمطبوع مستغن بطبعه عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها.[1]

2- الطبع والصنعة:

يعرّف "ابن رشيق" المطبوع من الشعر بأنه ما وضع أولاً، وهو الأصل وعليه المدار، والمصنوع هو الذي وقعت فيه الصنعة من غير قصد، وهذه الصنعة قديمة مارسها جماعة من المحسنين الذين سموا (عبيد الشعر)، وقد أفاض ابن رشيق الحديث عن الطبع والصنعة، وتفاوت الشعراء في المفهومين، وعن العادة التي يستدعي بها صاحب الصنعة شعره كالخلوة والنزهة والسماع والشرب، كما تحدث عن البديهة والارتجال وذكر أن وقوعهما للمطبوع أكثر وأولى، وهما يدلان قدرة الشاعر.

3- حَدّ الشعر وبنيته:

تابع ابن رشيق في وقوفه عند حد الشعر ما قاله السابقون من أن الشعر يقوم على أربعة أشياء هي اللفظ والوزن والقافية والمعنى، بيد أنه زاد (النية والقصد) شرطًا لتمييز الشعر.

ويشبه ابن رشيق البيت من الشعر بالبيت من البناء، فقراره الطبع، وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدربة، وساكنه المعنى، والأعاريض والقوافي كالموازين للأبنية، وما سوى ذلك من محاسن الشعر فهو زينة. وهذا التنظير يحوي تصورًا دقيقًا لمفهوم القصيدة عند القدماء.

---

1 يُنظر، المصدر السابق، ص: 134.

4- اللفظ والمعنى:

وقد بحث ابن رشيق المسألة عن طريق التشبيه فشبه اللفظ بالجسم، والمعنى بالروح، وشبه ارتباط المعنى باللفظ بارتباط الروح بالجسم، وتبرز هذه الصلة بينهما في تأثر كل منهما بالآخر قوةً وضعفًا، وأخذ ابن رشيق يشخص الحالات التي تنتج من هذه الصلة؛ ففي حال سلامة المعنى مع اختلال بعض اللفظ ينقص قدر الشعر، وفي حال ضعف المعنى يضعف اللفظ تلقائيًا.

5- صفة الشاعر:

تغاضى النقد الحديث عن هذه القضية في الوقت الذي اهتم بها القدماء، وابن رشيق في حديثه عن صفة الشعراء ينطلق من منطلق فني؛ فيقسم الشعراء بحسب تفاوت مستوياتهم الفنية على أنه يستطرد فيتحدث عن أخلاق الشاعر وآدابه وصفاته المعرفية.

6- صفة الناقد الأدبي:

كما تكلم ابن رشيق عن صفات الشعراء تحدث عن صفات النقاد، ووصفهم بصيارفة الكلام، بل وأكثر من ذلك فضّل الشّاعر على الكاتب حيث يقول: « واحتج بعضهم بأن الشّعراء أبدا يخدمون الكاتب، ولا تجد كاتبا يخدم شاعرا، وقد عميت عليهم الأنباء، وإنّما ذلك لأن الشّاعر واثق بنفسه مدّلٌ بما عنده على الكاتب والملك فهو يطلب ما في أيديهما ويأخذه، والكاتب بأي آية يفضُل الشّاعر فيرجو ما في يده، وإنّما صناعته فضلة عن صناعته ».[1]

واشترط لدخولهم عالم النقد أن يكونوا ذوي خبرة ومراسة، ويؤكد على أن الشعر قد يميزه من لا يقوله لكنه يكون به أبصر من العلماء بآلته، والقضايا النقدية في كتاب العمدة كثيرة ثرية بيد أني أكتفي بما عرضت طلبًا للإيجاز.

1 يُنظر، المصدر السّابق، ص: 21.

2- كتاب الممتع (عبد الكريم النّهشلي):

أ- تعريف الكاتب:

هو أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النّهشلي الجزائري المتوفي سنة خمس وأربعمائة للهجرة، أصله من المسيلة، وقد تسمّى المحمدية نسبة إلى أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي الذي اختطّها ورسمها.[1]

تلقى بها مبادئ الدّين وعلوم اللغة العربية وآدابها، حيث كانت حاضرة على درجة عالية من الرّقي والعمران والتّحضّر، وانبعاث حركة أدبية قوية بها، وخصوصا بعد مجيء الشّاعر "ابن هانئ" إليها سنة 346 هـ.[2]

انتقل إلى القيروان فوجد ترحيبا من شيوخها وأمرائها، وبدأ نجمه يلمع في الشّعر والأدب والنّقد، فقد نظم في مختلف الأغراض الشّعرية، تولّى التّدريس في القيروان وكان شبابها ينهلون من علمه وثقافته.[3]

ب- كتاب الممتع:

ترك أثارا كثيرة إلاّ أنّها ضاعت كلها ولم يسلم منها غير كتابه "الممتع في صنعة الشّعر".
ويحمل في نسخة خطية بدار الكتب المصرية عنوانا آخر وهو "اختيار الممتع في علم الشّعر وعمله".[4]

ويعد كتاب الممتع كذلك من أهم الكتب النقدية في المغرب العربي، حيث اكتسب شهرة واسعة جعلت ابن رشيق القيرواني يستغني عن ذكر اسمه (اسم الكتاب) إذا أراد الاستشهاد بمحتواه، ولأهمية هذا الكتاب اعتمده ابن رشيق في تأليفه لكتابه "العمدة " واعتد بآرائه مرات كثيرة، بل وعقد أبواب كتابه على منوال أبواب "الممتع". ورسمه على مثاله مثل: السؤال بالشّعر، فيمن نوّه به المدح وحطّه الهجاء، النّهي عن التّعرض للشعراء، الحديث عن أغراض الشّعر...إلخ.[5]

---

1 عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ج1، ص: 74.

2 المرجع نفسه، ص: 74.

3 بشير خلدون، الحركة النّقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د ط، 2007، ص: 54.

4 المرجع نفسه، ص: 54.

5 إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، (نقد الشعر)، من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت، ط 4، 1983، ص: 441.

ج- منهجه في الممتع:

قسم "النّهشلي" الشّعر إلى أربعة أصناف:

- شعر هو خير كله: وذلك ما كان في باب الزّهد والمواعظ الحسنة وما تمثل به بالخير.
- شعر هو ظرف كله: وذلك القول في الأوصاف والنّعوت والتشبيه وما يفتتن به من المعاني والآداب.
- شعر هو شرٌّ كله: وذلك الهجاء وما تسرع به الشّاعر إلى أعراض النّاس.
- شعر يتكسّبُ به: وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان حيث هو ويأتي إليه من جهة فهمه.[1]

ومنه نرى بأنّه قد قسمه على أساسين:

1- الأساس الأخلاقي الذي يدور حول الخير والشّر.

2- الأساس الفنّي الذي نظر إلى الشّعر من خلاله فرآه شعرا تظهر فيه روح الظُّرف وصدق العاطفة عند الشّاعر، وآخر تظهر فيه روح التّكسُّب الذي يصطنعه الشُّعراء جلبا للمال، دون النّظر إلى الفنِّ وما يتطلبه من صدق المشاعر.[2]

د- القضايا النّقدية في الممتع:

1- أثر المجتمع والبيئة (القديم والجديد):

سبق "النّهشلي" نقاد المنهج التاريخي مثل "هيبوليت"و"تين" و"سانت بوف" في وضعهم لقانون البيئة والزّمن والجنس، حيث يتطرّق للعادات والتقاليد، ويجعل من العرف السّائد عند البلد المعين مقياسا مهمّا من مقاييس النّقد، وهو مقياس موضوعي غير ذاتي قوامه الذّوق والعرف الجمعي (البيئة).[3]

ومن ذلك ينقل له "ابن رشيق" قوله: « قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشّعراء الحُذّاق

1 عبد الكريم النّهشلي، اختيار الممتع في علم الشّعر وعمله، تح، محمود شاكر القطّان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 2006، ج1، ص: 20.

2 المصدر نفسه، ج1، ص: 21.

3 رويدي عدلان، المصطلح النقدي عند عبد الكريم النّهشلي، مجلة البدر، م10، ع 4، 2018، جامعة بشار، ص: 423.

تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثُر استعماله عند أهله، بعد ألاّ تخرج من حسن الاستواء وحدّ الاعتدال وجودة الصّنعة».[1]

وهو لم يخضع جيد الشعر لفترة زمنية دون غيرها، بل جعل من الشعر سيد نفسه خارج إطار الزّمان والمكان، فليس المتقدم بأفضل من المتأخر كما سبق ورأينا عند "ابن قتيبة" و "ابن رشيق"، حيث ينقل عنه تلميذة "ابن رشيق" قوله: « والتحسين الذي يختاره علماء النّاس بالشّعر، ويبقى غابره على الدّهر».[2]

ويشرح "ابن رشيق" قول أستاذه "النهشلي" موافقا له في الرأي بقوله: « فليس من أتى بلفظ محصور يعرفه طائفة من النّاس دون طائفة، لا يخرج من بلده ولا ينصرف من مكانه كالذي لفظه سائرٌ في كل أرض معروف في كل مكان».[3]

2- اللفظ والمعنى:

وله في ذلك رأيان: الأول تفضيله اللفظ عن المعنى في قوله: « الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل».[4] وهو قول يساير فيه رأي من سبقه من النُّقاد في أنّ العملية الإبداعية تحتاج إلى الصّياغة اللفظية الجيدة قبل المعاني.

وقول آخر: « المعنى مثال واللفظ حذو، والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيّره ويثبت بثباته».[5]

وهذا الرّأي يبين مدى موضوعية هذا النّاقد بحيث لا يتحرّج من مناقضة قوله الأول.

3- السّرقات الشعرية:

السرقة عند "عبد الكريم النّهشلي" نوعان:

- ما نُقل لفظه دون معناه

- أخذ البديع المُخترع الذي يختص به الشّاعر، لا في المعاني فيم تكون مشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم ممّا ترفع الظّنة فيه.

وله رأيان في السّرقة أوجزهما بقوله:

---

1 ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 93.

2 المصدر نفسه، ص: 93.

3 المصدر نفسه، ص: 93.

4 إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 442.

5 المرجع نفسه، ص: 442.

- واتكال الشّاعر على السّرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سُبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات.

- من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا، فإن غيّر بعض اللفظ كان سالخا، فإن غيّر بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه. [1]

هـ - ما تميز به النّهشلي من مسائل نقدية:

1 - النّقد المُقارن:

وهي من الأصيلة عنده التي تبين قدرته على تحليل البنية الاجتماعية والفكرية للمجتمعات، فهو يرى بأن العرب في أعرافهم في شعر الغزل، تكون الذّلة والمسكنة للرّجل المفتون، أمّا عند المجتمعات الأعجمية الأخرى فإن المرأة هي الرّاغبة الطّالبة، وهي خلفية أخلاقية تربى عليها المجتمع العربي وهي إبداء الغيرة على المحارم.[2]

2- النقد التّطبيقي:

وذلك من خلال الوقوف على بُنى القصائد الشّعرية وأجزائها الدّاخلية، بشرح البُنى الإفرادية والتركيبية داخل النّص الشّعري ومنه تراكيب الجملة، ثم يفصل في المعنى ويوضّحه، ليبدي رأيه في روية واتزّان دون إغفال للجماليات الأخرى.[3]

---

1 يُنظر، ابن رشيق، العمدة، ج2، ص ص: 280-281.

2 يُنظر، رويدي عدلان، المصطلح النقدي عند عبد الكريم النّهشلي، ص: 426.

3 يُنظر، المرجع نفسه، ص: 426.

المحور الثالث

مصادر النقد في الأندلس

1- العقد الفريد (ابن عبد ربه):

أ- تعريف الكاتب:

هو أبو عمرو أحمد بن عبد ربه (...)، ولد في قرطبة في العاشر من رمضان سنة 246 هـ، ونشأ فيها وطلب العلم في جامعها الكبير على شيوخ عصره، وفي طليعتهم الفقيه بقي بن مخلد، والمحدّث ابن وضّاح، واللغوي الخشني، فأفاد عنهم الفقه والحديث واللغة.

واعتمد على نفسه في الاطلاع على كتب التاريخ والسّير والأدب، وألمّ بدواوين مُعظم شّعراء المشرق ممن سبقه أو عاصره.[1]

كان ذا نزعة دينية دفعته في كبره إلى مقابلة كل مطوعة غزلية أو خمرية قالها في شبابه بمقطوعة في ذمّ الدّنيا والتنفير منها، وسمّى هذه المقطوعات بالممحّصات، أي الملخلّصات من الذّنوب.[2]

أصيب في آخر عمره بمرض الفالج، ومات بقرطبة سنة 328 هـ وعمره 81 عاما.[3]

ب- كتابه العقد الفريد:

كتاب ابن عبد ربه الذي خلد ذكره في الدنيا، ألفه في وقت كانت فيه قرطبة في أوج ازدهارها، اسم الكتاب الذي سماه به مؤلفه هو (العقد)، وأن صفة (الفريد) نعت لحق الكتاب في وقت متأخر، ولعل أول من نعته بالفريد هو الأبشيهي صاحب كتاب (المستطرف من كل فن مستظرف' المتوفى سنة 852هـ ، قال ابن خلكان: (وهو من الكتب الممتعة، حوى كل شيء)، وقال ابن كثير: (يدل من كلامه على تشيع فيه واختصره أبو إسحق الوادياشي المتوفى سنة 570 هـ وابن منظور صاحب لسان العرب.[4]

ب- منهجه في الكتاب:

أبان "ابن عبد ربه" منهجه في الكتاب فقال: « وقد نظرتُ في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرّفة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار، فجعلتُ هذا الكتاب كافيا شافيا جامعا لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصّة وتدور على ألسنة الملوك والسّوقة، وحليتُ

---

1 العاني، سامي مكي، دراسات في الأدب الأندلسي، الجامعة المستنصرية، بغداد، د ط، 1978، ص: 266.

2 يُنظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الأندلس، ج8، ص: 188، نقلا عن الجاحظ رسالة في النساء.

3 العاني، دراسات في الأدب الأندلسي، ص: 270.

4 جلول دواجي، بيبليوغرافيا بعض المصنفات النقدية، ص: 52.

كل كتاب منها بشواهد من الشّعر، تجانس الأخبار في معانيها، وتوافقها في مذهبها، وقرنتُ بها غرائب من شعري، ليعلم النّاظر في كتابنا هذا أنّ لمعربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظّا من المنظوم والمنثور».[1]

ويظهر من خلال كلامه في بيان منهجه، أنّه هو من سمّاه "العقيد الفريد" وليس "الأبشيهي" كما سبق ورأينا، حيث يقول: « وسمّيتُه كتاب العقد الفريد لما فيه من مُختلف جواهر الكلام، مع دقة السّك وحسن النّظام، وجزّأته على خمسة وعشرين كتابا، وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد».[2]

ليبسط بعد ذلك أبوابه من جواهر ويسميها على حسب الموضوع كاللؤلؤة والياقوتة والمرجانة والزبرجدة والزمردة والدرة واليتيمة والعسجدة والمجنبة والواسطة.[3]

ج- أسلوبه:

يعلق "بروكلمان" على أسلوب "ابن عبد ربه" بقوله: «جرى فيه صاحبه على أساليب التصنيف في الشّرق، ولا سيما أسلوب "ابن قتيبة" في كتابه "عيون الأخبار"، فجعله مجموعة تاريخية أدبية، وضمّنه أخبار الملوك والخلفاء وغيرهم، وأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم، وحشر فيه جملة من أقوال الخطباء والشُّعراء والكُتّاب وشذرات من أقوال الحكماء والعلماء في موضوع الاجتماع والعروض واللحان وما إلى ذلك، (...) والكتاب شرقي في موضوعه ومادته وأسلوبه، وابن عبد ربه لا يزيد على بضاعته الشّرقية إلا بعض أبيات ومقاطع شعرية من نظمه يراها خير ما يقدّم من أدب الأندلس، وخير ما يجدر الحفاظ عليه، ولا عجب بعد ذلك أن قال الصّاحب ابن عبّاد عندما وقع الكتاب بين يديه: (هذه بضاعتنا ردّت إلينا)».[4]

كل ذلك بأسلوب أدبي بعيد عن التكلف في التعليل والمناقشة والسّجع والزّخرفة، فكان أسلوب "ابن عبد ربه" أسلوبا أدبيا مطبوعا سلسا.[5]

---

1 ابن عبد ربه، أحمد بن محمّد الأندلسي، العقد الفريد، تح، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ج1، ص: 6.

2 المصدر نفسه، ص: 7.

3 يُنظر، المصدر نفسه، ص: 7.

4 حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 908

5 يُنظر، المرجع نفسه، ص: 909

د- الموضوعات النّقدية في العقد الفريد:

في الكتاب يتكلم "ابن عبد ربه" عن عيوب الشّعر وعدم تفضيل القدماء على المُحدثين وتوفر الملكة والدُّربة، وهو ينصح الشّاعر بأن أخذ الفاظ النّاس وكلامهم لا يفيده، بوقوله: « فإن ذلك غير مثمر ولا مجد لك ما لم تكن الصّناعة ممازجة لذهنك وملقّحة بطبعك، ويسمّي السّرقة باسم الاستعارة، ويرى أنّ أخفاها وأدقّها ما كان ينقل المنثور إلى المنظوم أو العكس».[1]

كما يسوق "ابن عبد ربه" طائفة من الأقوال توضح مبادئ الجمال الفنّي في الأدب، وبعض المقاييس الجمالية، ويقف موقف الحكم مميّزا بين الحسن والقبيح، كما يسوق أقوالا تبين الحالات النّفسية التي لا بدّ منها لقول الشّعر، كما نصّب نفسه حكما بين النُّقّاد موضحا ما يُعاب من الشّعر وما لا يُعاب، ويبين مواطن تحسين القبيح وتقبيح الحسن، وبعد رواية الأقوال يبدي رأيه مع التمييز والتعليل في سعة معرفة وسلامة ذوق ودقّة إدراك.[2]

هـ- القيمة العلمية للكتاب:

وهي تكمن في الجانبين التأريخي والأدبي، فمن الناحية التاريخية نجده قد ضمّ أخبارا سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، روى معظمها عن أوثق الرُّواة القدامى، وقد لا نجد أكثر هذه الأخبار في كتاب آخر، (...) فكان من أكبر مصادر الحياة في القرون الأولى.

وأما القيمة الأدبية فقد حوى الكتاب ما لا يقل عن عشرة آلاف بيت من الشّعر لأكثر من مائتي شاعر، والكتاب زاخر بالمجالس والأخبار الأدبية والنّصوص النّثرية التي جعل لها جواهر خاصة، كالأمثلة والخطب والتوقيعات والرّسائل.[3]

ولعل ما يُميّز هذا الكتاب هو تلك النّزعة الأندلسية، وبسطه قواعد الشّعر وشروطه وخصائصه البلاغية من خلال منظومات تختصر هذه العلوم من نظم الكاتب.

---

1 يُنظر، إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 471.

2 يُنظر، حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 908.

3 يُنظر، العاني، دراسات في الأدب الأندلسي، ص ص: 305-306.

2- منهاج البلغاء وسراج الأدباء (حازم القرطاجني):

أ- تعريف الكاتب:

هو حازم بن محمّد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي (...)، ويُكنّى أبا الحسن (...)، إشتهر بالقرطاجني نسبة إلى قرطاجنة الأندلس.[1] حيث كان مولده بكورة قرطاجنة سنة 608 هـ.[2]

حفظ القرآن ووجد من والده خير ملقن وموجه في العربية وتعلم قواعدها وقضايا الفقه والعلوم الحديثية، وكذا معاصريه كابن الأبّار والمخزومي في دراسة العلوم الشّرعية واللغوية، وأخذ عن شيوخ مدينة مرسية كالطرنوسي العروضي، فاكتملت ثقافته فكان فقيها مالكيا نحويا بصريا، كعامة علماء الأندلس، حافظا للحديث راوية للأخبار والأدب وشاعرا.[3]

وكانت فاته في 24 رمضان 684 هـ/23 نوفمبر 1285م.[4]

ب- كتاب منهاج البلغاء:

ويُعرف باسم "المناهج الأدبية"، وكان سبب تأليفه أن حازما رأى الشّعر والنّقد في عصره لم يعودا يحظيان بالمكانة اللائقة ولم يعد لهما ذلك الاهتمام الذي كان يحظيان به من قبل، يقول "حازم":« وكيف يظنُّ ظانٌّ أنّ العرب على ما اختصّت به من جودة الطّباع لنشئهم على الرّياضة واستجداد المواضيع وانتجاع الرّياض العوازب فضلا عن هذه الطّباع التي دخلها الفساد منذ زمان واستولى عليها الخلل، (...) فإذا كان أهل ذلك الزّمان قد احتاجوا إلى التّعلّم الطّويل فما ظنُّك بأهل هذا الزّمان».[5]

ويقول في موضع آخر من "المنهاج": « وأمّا الاستعداد الذي يكون بأن يُعتقد فضل قول الشّاعر وصدعه بالحكمة فيما يقوله فإنّه معدوم بالجملة في هذا الزّمان، بل كثير من أنذال العالم

---

1 عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني، حياته ومنهجه البلاغي، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2008، ص: 13.

2 المرجع نفسه، ص: 11.

3 أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب بن خوجه، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 3، 2008، ص: 49.

4 المصدر نفسه، ص: 68.

5 المصدر نفسه، ص ص: 24-25.

وما أكثرهم! يعتقد أن الشّعر نقص وسفاهة (...)، وإنّما هان الشّعر على النّاس هذا الهون لعجمة لسانهم واختلال طباعهم، فغابت عنهم أسرار الكلام وبدائعه المُحرّكة جملة، فصرفوا النّقص إلى الصّنعة، والنّقص بالحقيقة راجعٌ إليهم وموجود فيهم».[1]

وكما أورد "شوقي ضيف" في كتابه تاريخ الأدب العربي فإنّ كتاب "منهاج البلغاء" « سقط منه قسمه الأول الذي يتناول القول وأجزاءه، والأداء وطرقه وأثر الكلام في السّامعين، وسلمت منه ثلاثة أقسام تتناول صناعة الشّعر وطريقة نظمه وتتعمّق في بحث المعاني والمباني والأسلوب، وكل».[2]

ج- منهجه في الكتاب:

قسم "حازم" كتابه إلى ثلاثة أقسام كبيرة وجعل لكل قسم أربعة أبواب سمّى كل باب منها بـ: (منهج) وجعل المنهج فصولا سمّاها على التّوالي (معلم) و (معرف) و (هام)، وجعل كل معلم ومعرّف فقرات أقصر أطلق عليها اسم (إضاءة) يقفوها بـ: (تنوير).[3]

وهناك قول بأن كتاب المنهاج لحازم يقع في أربعة أقسام، فالقسم الأول: يتناول الألفاظ، والقسم الثاني يتناول المعاني والإبانة عنها، والقسم الثالث: يتناول التراكيب العروضية وبناء القصائد، والقسم الرابع: يتناول الأسلوب، (...) وفي ثنايا هذا التقسيمات لموضوعات البلاغة، نجده يتناول قضايا النّقد، والواضح من هذه المباحث أن الموضوعات البلاغية كانت طاغية على موضوعات النّقد.[4]

ومنهجه قائم على الانتقاء والتنسيق والقياس، فقد انتقى من نقاد الفلاسفة تعريفه لماهية الشّعر وعلاقته بحركات النّفس، ومن الجاحظ القول بأثر البيئة والعرق(...)، ووقف مع جميع النُّقاد القائلين بحاجة الشّاعر إلى الثقافة والعلوم (...)، أما حديثه عن القوى الحافظة والمائزة والصّانعة فإنّها قياس على ما وجده لدى الفلاسفة (وخاصة ابن سينا)، من الحديث عن قوى النّفس: قوة الفانطاسيا والقوة المصوّرة والقوة المخيلة الوهمية والقوة الحافظة الذّاكرة.[5]

---

1 القرطاجني، منهاج البلغاء، ص: 109.

2 شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج8، ص: 104، مرجع سابق.

3 يُنظر، ابتسام مرهون الصفار وناصر حلاوي، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، ص: 331.

4 عمر إدريس، حازم القرطاجني، حياته ومنهجه البلاغي، ص: 78.

5 إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 545.

د- بعض القضايا النقدية في المنهاج:

أ- اللفظ والمعنى:

يقول "حازم" بضرورة اختيار اللفظ مع حسن الصّياغة والتركيب، كونها تمكن الشّعر من التأثير في النفوس ويتضح ذلك من قوله: «فإن الأقاويل الشّعرية يحسن موقعها من النّفوس من حيث تختار مواد اللفظ وتنتقي أفضلها وتركب التّركيب المتلائم المتشاكل وتستقصي بأجزاء العبارات التي هي الألفاظ الدّالة على أجزاء المعاني المحتاج إليه حتى تكون حسنة إعراب الجملة والتفاصيل عن جملة المعنى وتفاصيله».[1]

وهو يرى بأن: الأقاويل الشّعرية أشدّ إبهاجا وتحريكا للنفوس من غيرها، فلشدّة مناسبة الأقاويل الشعرية للأغراض الإنسانية كانت أشدّ تحريكا للنفوس وأعظم أثرا فيها.[2]

ب- التخييل والمحاكاة:

يرى "حازم" بأن التخييل لا تأثير له ما لم تكن الأقوال النُّطقية والإبداع اللفظي المحكم، فحسب رأيه « ليست المحاكاة في كل موضع تبلغ الغاية القصوى من هزّ النّفوس وتحريكها، بل يؤثر فيها بحسب ما تكون عليه درجة الإبداع فيها، وبحسب ما تكون عليه الهيئة النّطقية المقترنة بها، وبقدر ما تجد النّفوس مستعدة لقبول المُحاكاة والتأثر لها، (...) وما تدعم به المحاكاة وتعضد مما يزيد به المعنى تمويها والكلام حسن ديباجة من أمور ترجع إلى لفظ أو معنى أو نظم أسلوب».[3]

د- الصّدق والكذب:

رأي "حازم" يلخصه قولهم: (يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره)، ويبررّ للشعراء كذبهم كونهم يرون ما لا يراه غيرهم، فيورد قول "الخليل": « الشعراء أمراء الكلام يُصرّفونه أنّى شاءوا، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلّت الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقرّبون البعيد ويبعِّدون القريب ويُحتجُّ بهم ولا يُحتج عليهم **ويصورون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل**».[4]

---

1 القرطاجني، منهاج البلغاء، ص ص: 104-105.

2 المصدر نفسه، ص: 106.

3 المصدر نفسه، ص: 106.

4 المصدر نفسه، ص: 127.

ملاحظة:

جل هذه المصادر هي مصادر في البلاغة أيضا نأخذ بعضها في مصادر البلاغة من هذه المطبوعة، كما أن هناك الكثير من المصادر لم يتم التّطرق لها لسعة الموضوع وعدم كفاية الوقت، كما أنّها قد تخرج من المحاضرات إلى مالا يسمح للطلبة بمراجعتها والاطّلاع عليها، فآليت الاختصار والأخذ بالقليل من كل بيئة (المشرق، المغرب ، الأندلس).

ومن المصادر التي لم تُذكر.

- **الكامل (للمبرد)**
- **نقد الشِّعر (قدامة بن جعفر)**
- **عيار الشّعر (ابن طباطبا)**
- **طبقات ابن المعتز**
- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ابن بسّام الأندلسي)**
- **المثل السّائر (ابن الأثير)**

وغيرها من المصادر

المحور الرابع

مصادر البلاغة في المشرق العربي

1- كتاب البيان والتبيين للجاحظ[1]

معروف بأنّ كتابات علماء عصر بداية التدوين كانت تلقائية ولا تراعي المنهجية العلمية في التأليف والكتابة، كتفصيل العلوم باستقلال عن بعضها بعض، وتبويب العلوم حسب مباحثها وموضوعاتها وكذا عدم تخصيص الكلام في العلم الواحد ممّا أدى إلى تداخل العلوم وتضمين بعضها ببعض.

لذلك فإن كتاب البيان والتبيين كان متعدد الموضوعات والعلوم يختلط فيه الأدب بالنقد والبلاغة والتأريخ.

وعليه فإنه لا يمكننا تخليص بعض موضوعات البلاغة منه إلا بتأمل وإمعان مراجعة ونظر، يقول أبو هلال العسكري (ت 395- هـ): « وكان أكبرها وأشهرها كتاب "البيان والتبيين" لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (...) إلاّ أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه و منتشرٌة في أثنائه، فهي ضالة بين الأمثلة لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتّصفح الكثير».[2]

1- المباحث البلاغية في البيان والتبيين:

ينقسم كتاب البيان والتبيين إلى بابين كبيرين هما:

- **باب الكلام:** و ضمّنه الجاحظ مجموعة من الفصول تتعلق باللسان و ما يتصل به من مخارج الحروف وعيوب الكلام، و اختلاف طرق الأداء، واللحن والفصاحة – .

- **باب البلاغة**: وتعرّض فيه للحديث عن البيان، والبلاغة، والخطابة آدابها وشروطها.[3]

ومن الموضوعات البلاغية التي عرضها الجاحظ في كتابه:

أ- تعريفه للبلاغة:

تطرَق الجاحظ في كتابه لمفاهيم البلاغة عند الفرس و الروم والهنود وعلماء العرب، وقد ارتبط مفهومها لديه بالفصاحة والمطابقة، أي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته وحسن

1 يُنظر التعريف بالكاتب والكتاب في مصادر النقد في المشرق العربي من هذه المطبوعة.

2 أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د ار إحياء الكتب العربية القاهر ة، مصر، ط، 1952 ،01، ص: 5

3 أحمد ملياني، مصطلحات البلاغة لدى الجاحظ، قراءة في كتاب البيان والتبيين، مقال، مجلة موازين، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، (الجزائر) ، ع1، م3، 2021، ص: 51

سبكه وجودة رصفه، مع إعطاء كل مقام حقه و مراعاة أحوال السامعين بمراعاة الخصوصيات واللطائف والأسرار من بسط و إيجاز أو حذف أو تكرار وعرَفها بقوله: « لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك ».[1]

ب- تعريفه للبيان:

البيان حسب الجاحظ هو: « الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي ».[2] والقصد منه الفهم والإفهام « فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك البيان ».[3] والجاحظ هنا يطلق على البيان كل ما يكشف المعنى بلفظ أو غيره: اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، الحال.
فالبيان هو القدرة على الإبانة والكشف عما في النفس عن طريق اللسان والألفاظ مع حسن عرضها.

ج- اللفظ والمعنى:

يراعي الجاحظ ضرورة اعتماد الألفاظ السهلة المؤدية لمعانيها ومجانبة التوعر في الكلام والاستيحاش فيه يقول الجاحظ: « وإياك والتّوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك، ومن أراد معنى كريما فَلْيَلْتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما».[4]

د- مطابقة الكلام لمقتضى الحال والعناية بأقدار السامعين:

عرض الجاحظ في بداية كلامه عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال، إلى شرف المعنى وبيان مواطن شرفه ووضاعته حيث قال: « والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال ».[5] لينتقل بعد ذلك إلى ضرورة مراعاة المتلقين

1 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، ج1، 1998، ص: 115
2 المصدر نفسه، ص: 75
3 المصدر نفسه، ص: 76
4 المصدر نفسه، ص: 136
5 المصدر نفسه، ص: 136

ومراتبهم حيث يقول: «و المتكلم ينبغي أن يعرف أقدار المعاني و يوازن بينها وبين أقدار المستمعين و بين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما ».[1]

ومن أقوال الجاحظ في وجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال قوله: « إذا أعطيت لكل مقام حقه وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، و أرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فإنه لا يرضيهما شيء، وأما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا تناله».[2]

و من شروط البلاغة لدى الجاحظ العناية بأقدار السامعين، إذ يقول: « لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملك بكلام السوقة، ولا يكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها كل التهذيب، ولا يقبل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ».[3]، فالمطابقة لدى الجاحظ أن يكون الكلام وفقا لأحوال السامعين بمراعاة الخصوصيات واللطائف والأسرار من بسط أو إيجاز أو حذف أو تكرار.

وقد عرض الجاحظ إلى كثير من المباحث البلاغية، منها ما هو في علم المعاني كالإيجاز والإطناب والحذف والوصل والفصل.

ومنها ما هو في علم البيان كالتشبيه والاستعارة والكناية.

1 المصدر السابق، ص: 136

2 المصدر نفسه، ص: 116

3 المصدر نفسه، ص: 92

2-دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني:

أ- التعريف بالكاتب:

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ولد في مطلع القرن الخامس للهجرة في جرجان، وهي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان.[1]

ظل في بلدته لا يبرحها حتى توفّاه الله عام 471هـ، وقيل 474هـ، كان على علم كبير باللغتين العربية والفارسية، ذواقة للأسلوب القرآني، متكلم أشعري، شافعي المذهب وهو من المؤسسين الأوائل لعلم البلاغة العربية.[2]

كان الجرجاني ذو علم وثقافة واسعين، وكان أساس تعليمه إقباله على قراءة الكتب وخاصة كتب النحو والأدب، وكان هذا الاتجاه ناشئا عن اقتفائه أثر أستاذيه: أبي الحسين محمد بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي النحوي نزيل جرجان، وهو ابن اخت أبي علي الفارسي، وأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني.[3]

عاش الجرجاني فقيرا وكان مقترا عليه في الرزق ولم يكن يعيش في حياة سعيدة يرضاها وقد أثر ذلك على مزاجه العلمي ونتاجه الأدبي، فكان بعض شعره ينبض بالسخط على حظّ العلماء ومنه قوله:

كبر على العلم لا ترمه ومل إلى الجهل ميل هائم
وعش حمارا تعش سعيدا فالسعد في طالع البهائم

ب - آثاره:

ترك عبد القاهر الجرجاني مؤلفات كثير نذكر منها:

- **المغني:** وهو شرح في نحو ثلاثين مجلدا لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي.
- **المقتصد:** وهو مختصر في ثلاث مجلدات لكتاب المغني.

---

1 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973، ص: 11

2 وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983، ص: 46

3 بدوي، أحمد أحمد، عبد القاهر الجرجاني وجهود في البلاغة العربية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، د ط، د ت، ص: 5

- **التكملة:** ذكر فيه بعض المسائل التي غفل عنها صاحب الإيضاح
- **الإيجاز:** إختصر فيه كتاب الإيضاح كذلك.
- **الجُمل:** ويسمى كذلك بالجرجانية، يعالج فيه بعض المسائل النحوية، أرفقه بشرح له سماه التلخيص.[1]
- دلائل الإعجاز وأسرارا البلاغة الذين سنتعرف عليهما.

وله مؤلفات أخرى كثيرة لا يسع المقام لإيرادها كلها.

ج- دلائل الإعجاز:

طبع دلائل الإعجاز لأول مرّة سنة 1321هـ/1950م، بعناية السيد "محمد رشيد رضا وإشراف" الإمام "محمد عبده"، الذي عهد إليه بطباعته بعد تصحيحه وتصحيفه من خلال المقارنة بين النسخة التي أحضرها من المدينة المنوّرة والنسخة التي استحضرها من العراق، ثم طبع عدة مرات بتحقيق "أحمد مصطفى المراغي" وطبع في المغرب العربي بتحقيق "محمد بن تاويت" في جزئين، ثم "محمد عبد المنعم خفاجي" سنة 1969م.[2]

ج-1- الغاية من تأليفه:

قصد "الجرجاني" من خلاله إثبات أنّ بلاغة الكلام تكون في النّظم، وأنّ القرآن مُعجزٌ بنظمه لا بالصُّرفة، وأنّ بلاغة الكلام لا ترجع إلى الألفاظ وإنّما إلى المعاني وإلى العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى.[3]

ويرى عبد القاهر بأن مذهب الصرفة لا اعتداد به، فيقول بأنّ العقلاء قد اتفقوا على أنّ الوصف الذي به تناهى القرآن إلى حدّ عجز عنه المخلوقون هو الفصاحة والبلاغة.[4]

وبذلك فهو يرد على المعتزلة الذين أعلو شأن الفظ على حساب المعنى بقولهم: بأن المعاني مطروحة في الطّريق.

---

1 يُنظر بدوي، أحمد، عبد القاهر الجرجاني من ص: 30 ووليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية من ص: 50

2 يُنظر المرجعين نفسهما من ص: 34 وص: 54

3 وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية من ص: 54

4 يُنظر، الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح، محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني جدة، ط3، 1992، ج2، ص: 520

ج-2- منهجه في الكتاب:

بدأ الجرجاني كتابه بمدخل تحدّث فيه عن معنى النّظم، ثم بفاتحة تكلم فيها على مكانة العلم والبيان والشعر والنحو والفصاحة والبلاغة، وبعد أن وضع الأسس لنظريته شرع في يتحدّث عنها ويفصّل في القول فبها (...)[1]، وكان في ذلك يعيد الكلام أحيانا ويعرضه عرضا جديدا أحيانا أخرى ليقنع الدّارسين، يقول عبد القاهر الجرجاني: « فيا أيُّها السامعُ لِمَا قلناهُ، والناظرُ فيما كتبناهُ، والمتصفِّحُ لما دوَّنَّاهُ، إنْ كنتَ سمعتَ سماعَ صادقِ الرغبةِ في أن تكونَ في أَمركَ على بصيرةٍ، ونظرتَ نظَرَ تامِّ العنايةِ في أن يُورِدَ ويَصْدُرَ عن معرفةٍ، وتصفَّحْتَ تصفُّحَ مَن إذا مارَسَ باباً من العلم لم يقنعْه إلا أن يكونَ على ذِروة السَّنام، ويضرب بالمعن من السَّهام، فقد هُديتَ لضالَّتك، وفتح لك الطريقُ إلى بُغْيتك، وهُيِّئ لك الأداةُ التي بها تبلغُ، وأُوتيت الآلةَ التي معها تصل».[2]

واعتمد الجرجاني في الكتاب عرض النّصوص وتحليلها، متكئا على الجدل العقلي والمنطق السّليم، وكذا التأثير النّفسي.[3]

« وقد جمع في هذا الكتاب بين النّزعتين العلمية والأدبية، ولكن الأولى أكثر وضوحا وأشدّ تأثيرا، حينما يناقش ويفنّد الآراء فنراه يُكثر من قوله: (إن قلتم...قلنا...) و (وإن قيل...قيل...) (كيف لا يكون الأمر كذلك مع أنّه كذا وكذا...) ونحو هذ العبارات».[4]

د- أثره:

« أثر الكتاب في الدراسات القرآنية واللغوية تأثيرا كبيرا، حيث سار على نهجه كل من "الزّمخشري" في كتابه "لكشّاف"، و "السكّاكي" في كتابه "مفتاح العلوم"، و "الفخر في كتابه "إعجاز القرآن" و "القزويني" في شروح التلخيص وآخرون ».[5]

وقد تعدى التأثير في الدّرس البلاغي واللساني في عصرنا الحديث.

---

1 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، ص: 34

2 الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ج1، ص: 477

3 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، ص: 36

4 يُنظر المرجع نفسه، ص: 36

5 يُنظر، وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية من ص: 54

هـ - المباحث البلاغية في الدّلائل:

هـ - 1- "البلاغة" و "الفصاحة"، و "البيان" و "البراعة":

ويعرفها بقوله: « مما يُعبَّر به عن فضلِ بعضِ القائلين على بعضٍ، من حيثُ نَطقوا وتكلَّموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وواموا أنْ يُعْلِمُوهم ما في نفوسهم؛ ويَكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم».[1]

وفي موضع آخر يقول: « ومنَ المعلوم أنْ لا معنى لهذه العباراتِ (...)، غيرُ وصْفِ الكلام بِحُسْنِ الدَّلالة وتمامِها فيما له كانت دَلالةٌ، ثم تَبرُّجِها في صورةٍ هي أبهى وأزْيَنُ وآنَقُ وأَعْجَبُ وأَحقُّ بأنْ تستوليَ على هَوى النفس، وتنالَ الحظَّ الأوفرَ من مَيْل القلوب (...)، ولا جهةَ لاستعمال هذه الخصالِ غيرُ أنْ تأتي المعنى من الجهة هي أصح لتأديته».[2]

هـ - 2- الكناية والمجاز والاستعارة والتشبيه:

ويُجمل القول فيهم بعنونة الفصل بقوله: « في اللفظ يطلق والمراد به غيرُ ظاهره».[3]

ليفصل فيها كل على حدى مبتدئا بـ:

- **الكناية:** ويعرّفها كونها إثبات معنى لا بلفظ بل بإيراد معنى هو تاليه وردِيفة في الوجود كقول الخنساء في وصف أخيها صخرا: طويل النجاد بمعنى طويل القامة وكثير الرّماد بمعنى كثير رماد القدر كناية على الكرم.

- **المجاز:** ويعرفه كونه كلَّ لفظٍ نُقِلَ عن موضوُعهِ.

- **الاستعارة:** وهي أن تُريدَ تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، فَتَدعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه، وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّه بهِ فتعُيرَه المِشبَّه وتُجْرِيَه عليه. كقولنا رأيت أسدا بدل رأيت رجلا كالأسد في شجاعته.[4]

- **التشبيه:** حيث يفرق بين التشبيه الذي هو استعارة والتشبيه البليغ أو ما أسماه الجرجاني: "تَشبيهٌ على حدَّ المُبالغة" كونه إثبات شيء هو لشيء آخر وإنزاله منزلته. والمراد بقوله شيء هو

---

1 الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ج1، ص: 43

2 المصدر نفسه، ص: 43

3 المصدر نفسه، ص: 66

4 المصدر نفسه، ص ص: 66-67

صفة الشيء أو كنيته واسمه دون أدوات التشبيه كقولنا "زيد أسد" وتأتي باسم المشبه به خبرا على المشبه.

- **التمثيل:** الذي يكونُ مجازاً لمجيئك بهِ على حَدِّ الاستعارة كقولنا: للرَّجل يَتردَّدُ في الشّيءِ بين فعله وتركه: "أراك تقدم رجلًا وتؤخر".[1]

ثم يفاضل بين هذه المباحث وكيف انّها كلها تفضل الحقيقة فيقول: « قد أَجمعَ الجميعُ على أن "الكنايةَ" أَبْلَغُ منَ الإفصاحِ، والتعريضَ أَوْقَعُ من التَّصريح، وأنَّ للاستعارةِ مزيةً وفَضلاً، وأنَّ المجازَ أَبداً أبلَغُ منَ الحقيقة ».[2]

هـ - 3- النظم:

ينتقل الجرجاني بعد ذلك في التنظير لنظرية النّظم والتفصيل فيها والتي من أجلها ألف هذا الكتاب، فيعرّف النظم بقوله: « اعلم أنْ ليسَ "النظمُ" إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ "علمُ النحو"، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها».[3]

ويشرح ذلك قوله في موقع آخر: « أنه لا يُتصوَّرُ أنْ يتعلَّقَ الفكْرُ بمعاني الكَلِم أفراداً ومجرَّدةً من معاني النحو، فلا يقومُ في وهْمٍ ولا يصِحُّ في عقْلٍ، أنْ يتَفَكَّرَ مُتفكِّرٌ في معنى "فعلٍ" مِنْ غيرِ أن يُريدَ إعمالَه في "اسْمٍ"، ولا أن يتفكَّر في معنى "اسْم" من غَيْرِ أنْ يُريدَ إعمال "فعلٍ" فيه، وجَعْلَه فاعلاً له أو مفَعولاً، أو يريدَ فيه حكْماً سوى ذلك من الأحكام ».

ويضرب مثالا على ذلك قولنا: مِنْ نَبْك قِفَا حبيبٍ ذكرى منزِلِ بدل قولنا: قِفَا نَبْك مِنْ ذِكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ، متحديا به أنصار اللفظ خارج النظم بقوله: ثم انظرْ هل يتعلَّقُ منكَ فكْرٌ بمعنى كلمة منها؟[4]

هـ - 4- في أن الإعجاز والفصاحة والبلاغة للمعاني:

يعود الجرجاني إلى قضية الإعجاز محاولا إثبات أنّ الفصاحة والبلاغة للمعاني أكثر منتا تعلقا باللفظ الذي جعله المعتزلة مدار الشّرف فيقول: « فإنا لا نَعرِفُ لِلَّفْظِ صفةً يكونُ طريقُ معرفَتِها

1 المصدر السابق، ص: 69

2 المصدر نفسه، ص: 71

3 المصدر نفسه، ص: 81

4 المصدر نفسه، ص: 410

العقل دون الحس، إلا دلالته على معنى وإذا كان كذلك، لَزِم منه العلمُ بأنَّ وصْفَنا اللفظَ بالفصاحةِ، وصفٌ له من جِهَة معناه، لا من جهةِ نفسه».[1]

وفي الكتاب تفصيل طويل لأقسام الكلام وعلاقة اللفظ بالنظم والاستعارة والكناية والفصاحة.

و- أراء الباحثين والنقاد فيه:

يقول فيه "مصطفى ناصف": « الكتاب ممزّقٌ تتفرّق فيه المسألة الواحدة في أماكن متباعدة».

وقال فيه "محمد عبد المنعم خفاجي": « عبد القاهر عالم لا مؤلف (...)، فهو لا يعرف أن يكتب الفكرة في صفحات مستقلة وإنّما يبدي ويعيد (...) ويكرر التكرير ...ويذكر جزءا من الفكرة هنا وجزءها الآخر هناك».[2]

ويقول فيه أحمد بدوي: « يبدو في كتاب الدلائل تكرير وعدم تركيز أفكار وعدم التقسيم المحكم للأبواب غالبا، وإنّما هي أفكار ترد فيسجّلها ...».[3]

ويقول "محمد بن تاويت": « إن صاحبه لم يلتزم فيه تماما طريقة التأليف، فقد يتكلم في المسألة ثم يشفعها بما كان قد كتب فيها من ذي قبل (...)، فالكتاب يمثل نظريات عاشت مع عمر المؤلف المديد وصبت كلها في هذا الكتاب».[4]

---

1 المصدر السابق، ص: 406

2 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، ص: 35

3 بدوي، أحمد، عبد القاهر الجرجاني وجهود في البلاغة العربية، ص: 298

4 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، ص: 36

3-أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني1:

أ- التعريف بالكتاب:

طبعه لأول مرّة منشئ المنار في مصر عام 1320هـ / 1949م، قبل أن يطبع "دلائل الإعجاز" بسنة، استحضرت له نسخة أصلية من طرابلس الشّام، كانت موجودة في أحد بيوت العلم، قورنت بنسخة كانت موجودة في دور الكتب السلطانية في دار السلطنة السّنية. وطبع الكتاب مرة أخرى الأستاذ "أحمد مصطفى المراغي"، ثم طُبع في إستانبول سنة 1954م.[2]

ب- الغاية من تأليفه:

يقول "الجرجاني" مُعربا عن سبب تأليفه لأسرار البلاغة: « واعلم أن غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته، أن أتوصّل إلى بيان أمر المعاني كيف تختلف وتتفق، ومن أين تجتمع وتفترق، وأفصل أجناسها وأنْواعها، وأتتبّع خاصّها ومُشَاعَها، وأبين أحوالها في كرم مَنْصبها من العقل».[3]

فغاية الكتاب كانت بلاغية بحته، تهتم بالمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، وقد جاء "أسرار البلاغة" ليعالج هذه الأبواب معالجة خاصة تبين سحرها وألوان فنونها، ولعله رأى أن لا مزيد من القول في باب الكناية فاكتفى بما ذكر عنها في "دلائل الإعجاز"[4]، وكانت تجمع الكتاب فكرة واضحة هي أن مقياس الجودة الأدبية تأثير الصّور البيانية في نفس متذوّقها.[5]

ج- منهجه في الكتاب:

بيّن "الجرجاني" منهجه الذي سيتّبعه في تأليف كتابه، ممّا يدلّ على أنّه محيط بموضوعه مدرك لغايته التي يريد الوصول إليها منذ بداية أمره.

يقول "الجرجاني": « وهذا غرضٌ لا يُنال على وجهه، وطَلِبةٌ لا تُدرَك كما ينبغي، إلا بعد مقدّماتٍ تُقدَّم، وأصولٍ تُمهَّد، وأشياءَ هي كالأدوات فيه حقُّها أن تُجمع، وضروبٍ من القول هي كالمسافات دونه، يجب أن يُسَار فيها بالفكر وتُقْطَع، وأوَّلُ ذلك وأوْلاه، وأحقّهُ بأن يستوفِيَهُ النظر

---

1 يُنظر التعريف بالكاتب في الكلام عن كتابه دلائل الإعجاز من هذه المطبوعة.

2 يُنظر، وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية، ص: 55

3 الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة، د ط، د ت، ص: 26

4 يُنظر، بدوي، أحمد، عبد القاهر الجرجاني وجهود في البلاغة العربية، ص: 300

5 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، ص: 38

ويتَقَصَّاه، القولُ على التشبيه والتمثيل والاستعارة، فإن هذه أصولٌ كبيرة، كأنَّ جُلَّ محاسن الكلام إن لم نقل: كُلَّها متفرّعة عنها، وراجعة إليها، وكأنها أقطابٌ تدور عليها المعاني في مُتصرَّفَاتها، وأقطارٌ تُحيط بها من جهاتها، ولا يَقْنع طالب التحقيق أن يقتصر فيها على أمثلة تُذكر، ونظائرَ تُعدُّ(...)، والواجب في قضايا المراتب أن يُبدأ بالعامّ قبل الخاصّ، والتشبيه كالأصل في الاستعارة، وهي شَبِيهةٌ بالفرع له، أو صورة مقتضبة من صُوَره إلاّ أنّ ها هنا أموراً اقتضت أن تقع البِدَاية بالاستعارة، وبيان صَدْرٍ منها، والتنبيهِ على طريق الانقسام فيها، حتى إذا عُرِف بعض ما يكشف عن حالها، ويقف على سَعَة مجالها، عُطف عِنان الشرح إلى الفصلين الآخرين، فَوُفِّيَا حقوقَها، وبُيِّنَ فروقُهما، ثم يُنْصَرَف إلى استقصاء الكلام في الاستعارة».[1]

د- أثره:

وصلت البلاغة العربية على يد "عبد القاهر الجرجاني" ذروة نضجها واكتمالها، وتكاملت فنونها (...)، فهو الذي بلور ملامح أعمّ علمين من علومها الثلاثة "المعاني والبيان" على صورة لم يستطع البلاغيون اللاحقون أن يضيفوا شيئا ذا بال.[2]

وقد استفاد من كتابه هذا كثير من الباحثين وبعض السّلف أمثال "القزويني" في شروح التلخيص. وسار على منهجه الفكري هذا "يوسف السكاكي، بتقسيمه موضوعات علم البيان بأنواع المختلفة".[3]

هـ - المباحث البلاغية في أسرار البلاغة:

على العموم فقد وضّح فيه الأقسام والأصول، ووضع القوانين وذكر الفروق بين العبارات والفنون البيانية، تناول التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، ثمّ أضاف إليها حديثا لفروع علم البديع مثل السّجع والتجنيس والتطبيق.[4] وهي حسب ترتيب الكتاب:

هـ - 1- في الكلام و اللفظ والمعنى: وهو في رأيه ما أبان عن المعاني المستورة، ولا تكون الألفاظ مفيدة إلا في تركيب وترتيب، حيث يقول: « اعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلومَ منازلها،

1 الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص: 27-29

2 زايد علي عشري، البلاغة العربية، تاريخها مصادرها مناهجها، مكتبة الشباب، المنيرة، د ط، 1982، ص: 138

3 وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية، بتصرّف، ص: 55

4 المرجع نفسه، ص: 55

ويبيّن مراتبها، ويكشفُ عن صُوَرها، ويجني صنوفَ ثَمَرها، ويدلُّ على سرائرها، ويُبْرِزُ مكنون ضمائرها (...)، والألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلَّف ضرباً خاصّاً من التأليف، ويُعْمَد بها إلى وجه دونِ وجهٍ من التركيب والترتيب».[1]

هـ - 2 -القول في التجنيس: والتجنيس في رأيه تجانُس اللفظتين بأن يكون وقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً.[2]

هـ - 3 – الاستعارة: ويعرّفا بقوله: « الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ».[3] ويقسمها إلى مفيدة وغير مفيدة كقول العجّاج ": وفَاحماً، ومَرْسِناً مُسَرَّجَا " يعني أنْفاً يَبْرُق كالسِّراج، والمَرْسِنُ في الأصل للحيوان، لأنه الموضع الذي يقع عليه الرسن وقال آخر: يصف إبلاً:

تسمعُ للماءِ كصوتِ المِسْحَلِ بين وَريدَيها وبَين الجَحْفَلِ

فجعل للإبل جحافل، وهي لذوات الحوافر، والمفيدة ممّا سبق الكلام عنه في دلائل الإعجاز.

هـ - 4 – الكلام في التشبيه والتمثيل: وهو في رأيه على ضربين:

أحدهما: أن يكون من جهة أمرٍ بيّنٍ لا يحتاج إلى تأوّل، نحو أن يشبَّه الشيء إذا استدار بالكرة وكالتشبيه من جهة اللّون، كتشبيه الخدود بالورد، والشَعر بالليل، والوجه بالنهار.

ومثالُ الثاني: وهو أشبه الذي يَحْصُل بضرب من التأوُّل، كقولك: هذه حُجّةٌ كالشمس في الظهور، وقد شبّهت الحجةَ بالشمس من جهة ظهورها.

هـ - 5 - الفرق بين التشبيه والتمثيل: أن التشبيه عامٌّ والتمثيل أخصّ منه، فكل تمثيلٍ تشبيهٌ، وليس كلّ تشبيهٍ تمثيلاً، وإن قلت في قول ابن المعتز:

فالنار تأكُلُ نَفْسها إن لم تجد ما تأْكُلُهْ

إنه تمثيل، فمثل الذي قلتُ ينبغي أن يُقال، لأن تشبيه الحسود إذا صُبِر وسُكِتَ عنه، وتُرك غيظُه يتردّد فيه بالنار التي لا تُمَدُّ بالحطب حتى يأكُلَ بعضها بعضاً، مما حاجتهُ إلى التأوُّل ظاهرة بيّنة. فقد تبيّن بهذه الجُملة وجهُ الفرق بين التشبيه والتمثيل.[4]

---

1 الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص ص: 3-4

2 المصدر نفسه، ص: 7

3 المصدر نفسه، ص: 30

4 المصدر نفسه، ص: 97

ويمضي عبد القاهر في كتابه مفصّلا في فنون البلاغة وصورها، مبينا خلالها الفروق بين أنواع التشبيهات وبين التشبيه والاستعارة وبين التمثيل والاستعارة، وهو في ذلك يركز على ما تتركه المحسنات البديعية والصور البيانية والبلاغية في المتلقي ومدى تأثيرهما في نفسه لبلوغ الغاية وتأدية المعنى.

هـ - 6 – المجاز: ويخصص الجرجاني له فصلا كاملا معرّفا إيّاه بقوله:

« المجاز مَفْعَلٌ من جازَ الشيءَ يَجُوزه، إذا تعدَّاه، وإذا عُدِل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعَه الأصلي، نحو أن اليد تقع للنّعمة».[1]

والمجاز حسب رأيه ضربان:

- **لغوي:** ويتعلق بالكلمة المُفردة كولنا اليد مجاز في النعمة والأسد مجاز في الإنسان، لأنا أردنا أنّ المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداءً في اللغة، وأوقعها على غير ذلك، إمَّا تشبيهاً، وإمَّا لصلةٍ وملابَسةٍ بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه.[2]

- **وعقلي:** ويكون متى وصفنا بالمجاز الجملةَ من الكلام، كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة، كقولنا: **خَطٌّ أَحسنُ مما وشَّاه الربيع**، فادّعينا أنّ للربيع فعلاً أو صُنْعاً، وأنه شارَك الحيَّ القادر في صحَّة الفعل منه، وذلك تجوُّزٌ من حيث المعقول لا من حيث اللغة.

1 المصدر السّابق، ص: 395

2 المصدر نفسه، ص: 408

المحور الخامس

مصادر البلاغة في المغرب العربي

1- قُراضة الذّهب في نقد أشعار العرب "لابن رشيق القيرواني"[1]:

أ- التعريف بالكتاب:

حسب محقق الكتاب "الشاذلي بو يحيي" فإن معرفته بهذا الكتاب كانت بمكتبة باريس الوطنية، حيث استنسخها وأقبل على دراستها.[2]

بعد ذلك قدمه محققا كأطروحة تكميلية "دكتوراه دولة" بباريس، مع مقدمة بالفرنسية تناول فيها تعريفا وجيزا "بابن رشيق" و "قراضة الذّهب".[3]

وقد نشر بالقاهرة سنة 1344هـ/1926م، غير أنّها – حسب قوله - نشرة قليلة الفائدة لما يعوزها من صفات النّشر العلمي، ولما ينقصها من دراسة ونقص الضّبط والتحقيق، لاعتمادها على النسخة الوحيدة الموجودة بمصر، وقد قام المحقق "الشاذلي بوحيي" بضبطها ومقارنتها مع مخطوطة باريس، وشكّل معظم ألفاظها وأشعارها.[4]

وكان القُراضة هو الكتاب الثاني الذي رأى كثير من الباحثين أنه ألفه بعد الأنموذج وأن هذا الأخير هو الأول بعد كتاب العمدة.[5]

ب- منهج "ابن رشيق" في القُراضة:

كان "ابن رشيق" مطّلعا على جود "عبد الكريم النّهشلي"، والكتاب كله يدل على الاتجاهات الأدبية والنقدية للمؤلف ويعكس صورة ذهنه وتفكيره الشّخصي وتفقّهه في صناعة الشّعر.[6]

وقد اعتمد "ابن رشيق" تتبع المعاني الشّعرية ووجوه البديع في شعر الشُّعراء (...)، بأن يورد الشواهد يحللها ويستنبط منها سير التطور سواء نحو التحسين أو – غالبا – نحو الضعف والوهن، ويقارن بين الشّعراء والعصور مقارنة من عهدنا من أدباء العرب عندما لا يتجاوزون مجرّد الاستحسان أو النّفور في حكم عام على شاعر أو بيت، بل مقارنة تنبني في "القُراضة" على كيفية

---

1 يُنظر التعريف بالكاتب في مصادر النّقد في المغرب العربي من هذه المطبوعة.

2 يُنظر، ابن رشيق القيرواني، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تح، الشاذلي بو يحيي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، د ط، 1972، التمهيد، ص: 5.

3 يُنظر، المصدر نفسه، ص: 8

4 يُنظر، المصدر نفسه، ص ص: 8-10

5 الدّبل، محمد بن سعد، المقاييس البلاغية والنقدية في قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، مكتبة الملك فهد، ط2، 2010، ص: 10

6 جيلالي بوزينة محمد، جلول دواجي عبد القادر، الدرس البلاغي والنقدي في المغرب العربي قبل العصر المريني، مجلة آفاق للعلوم، م5، ع18، 2020، ص: 143

تناول الشّاعرين معنى بذاته أو صورة من البديع بعينها مع الاستشهاد بآراء أئمة اللغة والأدب والرّجوع إلى مفهوم اللغوي وأوزان العروض وتركيب الجُمل وكل ما يتكون منه البيت والقصيدة، مع الاستنجاد بالذّوق الأدبي الذي كان يحكم "ابن رشيق".[1]

ج – المباحث البلاغية في "القُراضة":

تعددت المباحث البلاغية التي بنى عليها ابن رشيق بعضاً من مقاييسه النقدية في القراضة وهي - على حسب ما درسه في هذا الكتاب -:

التشبيه، الاستعارة، التمثيل، المطابقة، التجنيس، الكناية، المبالغة، الاحتراس، التذييل، التتميم، الإيغال، التتبيع، الإشارة، الإرداف، الإيجاز، الالتفات، الحذف، المحاورات، التقسيم، العكس، التوليد.

هذه الفنون البلاغية: منها ما هو من فن البيان، ومنها ما هو من فن المعاني كـ «الإيجاز» ومنها ما هو أكثرها وروداً في المقاييس البلاغية التي ذكرها ابن رشيق في القراضة.

ولتعليم هذه المقاييس البلاغية جميعها، فإنّه لم يدرسها ابن رشيق دراسة اصطلاحية قاعدية تعني بشرح كل فن على حده وتستقصي أقسامه وتفريعاته وشواهده وأمثلته، وآراء العلماء فيه، ولم يدرسها دراسة جمالية تُعنَى باستخراج أسرار التعبير بلاغة ولغة، فإن ذلك لم يكن من الغايات التي نشط لها في تأليف القراضة، ولو فعل لبلغت القراضة أضعاف ما هي عليه حجماً وعدداً ولخرج الموضوع من دائرته التي هي بحث يقوم على دراسة بعض النصوص والشّواهد الشعرية وتقويمها من خلال مقياس الخلق والإبداع، ودراستها بلاغيا من خلال إبراز الصور البيانية والمحسنات البديعة والمعنوية التي تحويها، وإحراز فضيلة السبق للمتقدم، وفضيلة المساواة أو الزيادة للمتأخر.

و"ابن رشيق" يسمي الصورة الفن البلاغي سواء كانت صورة بيانية أو محسنا بديعيا أو معنويا ويأتي بالشّاهد، فكثيرا ما يقول: ومن صور التشبيه قول فلان: أو: ومن مليح التشبيه قوله: أو: ومن الاستعارة قول فلان: ومن باب المبالغة قول فلان:..إلخ.

ج-1- المطابقة والتجنيس: وجعل فيهما السرقة أكثر منها وأوضح من سائر الصور البيانية فقال: « والمطابقة والتجنيس أفضح سرقة من غيرهما، لأن التشبيه وما شاكله يتّسع في القول

1 ابن رشيق القيرواني، قراضة الذهب تح، الشاذلي بو يحيي، التمهيد، ص ص: 6-7.

والمجانسة والتطبيق يضيق فيهما تناولُ اللفظ، ألا ترى أنّ طرفة أخذ قول أمرئ القيس في صفة الجبل فجعله في صفة عقاب وجعله النّابغة في صفة النّسور وهو اللفظ والمعنى ».[1]

ج–2- التلفيق والتوليد: وجعل التوليد علامة على حذق الشاعر وبراعته فقال: « ومن ضروب السرقات « التلفيق » وهو: أن يميز الشاعر المعاني المتقاربة ويستخرج منها معنى **مولداً** يكون له كالاختراع وينظر به جميعاً فيكون وحده مقام جماعة من الشعراء وهو مما يدل على حذق الشاعر وفطنته ولم أر ذلك أكثر منه في شعر أبي الطيب وأبي العلاء فإنهما بلغا فيه كل غاية ولطفا في كل لطف.

وكان أبو الطيب أجمع الناس لكثير من المعاني في قليل من اللفظ وبذلك تقدم عند الفضلاء، وضرب المثل الذي ساد به أبو الطيب الشعراء ضرب من ذلك الإيجاز الذي فيه».[2]

ج-3- فتح المعاني: ويتحدث ابن رشيق من خلال مقياس الإبداع والاختراع عن مقياس نقدي آخر سماه « فتح المعاني »، أي أن الشاعر المبدع المخترع يفيد غيره في فتح المعاني ليسلكها أديب آخر محتذياً أو مستعيناً.

وعن فتح المعاني يقوا ابن رشيق: « وما زلنا نتناشد قول ابن هاني»:

إذا ذكرته النفس جاشت لذكره كما عثر الساقي بكأس من الخمر

فسنلمحه ونظن أنه ابتكره إلى أن فكرت في قول امرئ القيس:

إذا نال منها نظرة ريع قلبه ما ذعرت كأس الصبوح المخمرا.

فعلمت أنه هو الذي فتح له هذا المعنى، وإن لم يكن المعنيان سواءً، والشاعر يورد لفظاً فيفتح به لصاحبه معنى سواه لولا هو لم ينفتح.[3]

ج-4- قضية اللفظ والمعنى: وهذه القضية من أهم المقاييس النقدية التي درسها ابن رشيق في كتابه العمدة، وناقش بعضاً من جوانبها في القراضة دون توسع.

ولذلك لم يخصص لهذه القضية موضوعاً معيناً من موضوعات القراضة وإنما يتحدث عن اللفظ والمعنى عرضاً حين يناقش بعض المقاييس الأخرى كقوله في دراسة مقياس اختراع المعاني: ومن هذا الباب – يعني اختراع – قول أبي عمرو أحمد بن دراج القسطلي:

---

1 المصدر السّابق، ص: 30

2 المصدر نفسه، ص: 106.

3 المصدر نفسه، ص: 43.

إذا غرب الحادي بهم شرقت بنا نوى يومها يومان والحين أحيان

قال: وفي بيت القسطلي عيب ظاهر وذلك أنه قال: «أحيان» وكان يلزمه أن يقول «حينان» اللهم إلا أن يريد تفاوت السير في الريث والعجل وإقامة أحد الفريقين في بعض المناهل فلعله والسبك الأول أجود لو تم له: واللفظة تصلح بيتا والبيت يصلح قصيدة.

والخلاصة أن ابن رشيق تناول قضية اللفظ والمعنى في القراضة تناولاً يمليه ذوق رفيع، فقد درس بعض الشواهد مجلياً بعض خصائص اللفظ حيث درس من خصائص الألفاظ:

الاختصار، الجودة، الرداءة، الاختلاف بين العبارتين، الموازنة بين الألفاظ في السياق، هجين الألفاظ.

وخص المعاني ببعض النعوت كقوله:

إبراز المعنى، التصرف في نقله من المدح إلى الذم، الإبداع والابتكار، استظهار المعاني بحسن التشبيه والاستعارة والكناية.

ومما ساقه "ابن رشيق":

لطف المعاني، تمييز المعاني المقارنة، استخراج المولد من المعاني، البعد في تناول المعاني، المزج بين المعنى المخترع والمعنى المتبع، المعاني المستطرفة، خفي المعاني وواضحها.

وكثيراً ما يحكم بالجودة والرداءة من خلال حسن اللفظ أو قبحه أو وضوحه وجزالته ورقته أو قصوره أو إبداعه والتصرف في نقله.[1]

وعلى العموم فإن المباحث البلاغية في "القراضة" ليست بذلك الترتيب العلمي المخصوص بالدّرس البلاغي الذي يسهل معه الإحاطة بها، وكأن "ابن رشيق" أراد أن يستجلي المفاهيم البلاغية بمختلف ألوانها وصورها من خلال منهج نقدي تطبيقي مارسه على الشعر العربي بمختلف عصوره وأطواره، موضحا من خلاله مختلف الصور البيانية والمحسّنات البديعية والمعنوية.

1 يُنظر، الدّبل، محمد بن سعد، المقاييس البلاغية والنقدية في قراضة الذهب، ص ص: 160-162

2-كتاب العمدة في محاسن الشّعر وآدابه[1] "لابن رشيق القيرواني"

يقول "ابن خلدون" خلال كلامه عن علوم البلاغة وما تفرّع عنها: « وممّن ألّف في البديع من أهل إفريقية ابن رشيق وكتاب العمدة له مشهور، وجرى كثير من أهل إفريقية والأندلس على منحاه ».[2]

فالكتاب يمثِّل مرحلة النضج في التأليف البلاغي والنقدي، جامع في دراسة موضوعه وإحكام منهجه، لما يحتويه من نصوص وآراء السابقين، وبما جاء به من أراء خاصة تتسم بالذّوق والجرأة.

قال عنه مازن المبارك: « على أن كتاب العمدة عامة، بما امتاز به من استيعاب لفنون البلاغة وأقوال المتقدمين فيها، يصلح أن يكون حلقة في تاريخ التأليف البلاغي، أو مرآة لما وصل إليه علم البلاغة حتَّى عصر مؤلِّفه ».[3]

وقال عنه حنفي محمد شرف: « كان أحسن من سابقيه تنظيما وترتيبا وتبويبا، فلا استطراد ولا تَكرار، ولا غَرو، فابن رشيق كان أكثر فهما ونُضجا، وأحسن برهنة واستنتاجا من العلماء المتقدمين عليه زمانا، ولا أدلَّ على ذلك من أن فهمه للبلاغة كاد يقترب من فهمنا لها في العصر الحديث ».[4]

أ- المباحث البلاغية في كتاب "العمدة":

أفرد الكاتب الحديث عن البلاغة والبيان في تسعة وثلاثين بابا، وأهم القضايا البلاغية التي استعرضها الناقد نجد: البلاغة، الإيجاز، البيان، النظم، المخترع والبديع.

أما في علوم البلاغة الثلاثة، ونعني بها: (البيان والمعاني والبديع).[5]

وإذا تتبعنا هذه الفنون في العمدة فإننا نجد ابن رشيق تناول بادئ ذي بدء الأبواب التالية:

---

1 يُنظر التعريف بالكتاب في مصادر النّقد في المغرب العربي من هذه المطبوعة.

2 ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تح، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988، ج1، ص: 762

3 المبارك مازن، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، دمشق، سوريا، د ط، د ت، ص: 87.

4 المرجع نفسه، ص: 87.

5 حفني محمد شرف، الصور البيانية بين النظرية والتطبيق، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1965، ص:1

أ-1- باب البلاغة:

ويعرفها بإيراد بعض الأقوال فيقول: « وسئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليل يفهم، وكثير لا يسأم، وقال آخر: البلاغة إجاعة اللفظ، وإشباع المعنى.

وسئل آخر فقال: معان كثيرة، في ألفاظ قليلة، وقيل لأحدهم ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى وحسن الإيجاز، وقال خلف الأحمر: البلاغة كلمة تكشف عن البقية.

وقال المفضل الضبي: قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطل»، ويورد الكثير من الآراء والأشعار في هذا الباب.[1]

أ-2- البيـان: ويتناول فيه:

- **الإيجاز:** ويورد تعريف "الرّماني" الذي عبر عن الإيجاز بأن قال: هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف وهو نوعان: مطابق لفظه لمعناه، لا يزيد عليه، ولا ينقص عنه وسماه "ابن قتيبة": **المساواة** وهو من قبيل قولنا: " سل أهل القرية ". والثاني: **الاكتفاء،** كقولنا: "واسأل القرية ". داخل في المجاز.[2]

- **البيان:** ويعرفه بإيراد قول "الرّماني": هو إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك، وقيل ذلك لئلا يلتبس بالدلالة؛ لأنها إحضار المعنى للنفس وإن كان بإبطاء.

- **النظم:** ويورد قول أبي عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً؛ فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان، معلقا عليه بقوله: وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذ سماعه، وخف محتمله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلي في فم سامعه، فإذا كان متنافراً متبايناً عسر حفظه، وثقل على اللسان النطق به، ومجّته المسامع فلم يستقر فيها منه شيء.

- **المخترع والبديع:** ويفرق بين الاختراع والإبداع أن **الاختراع**: خلق المعاني التي لم يسبق إليها، والإتيان بما لم يكن منها قط، والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف، والذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع، فصار الاختراع للمعنى والإبداع للفظ.[3]

---

1 ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص: 242.

2 يُنظر، المصدر نفسه، ص ص: 250-254.

3 يُنظر، المصدر نفسه، ص ص: 254-265.

ومنه قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

- **المجاز:** ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه (...)، وهو أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه سبب، وهو الكلام الذي يحتمل فيه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز.[1]

- **الاستعارة:** ويورد لها تعريفات كثيرة منها قول "الجرجاني"[2]: الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصلي، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها بقرب التشبيه، مناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر.[3]

- **التمثيل:** ويجعله أحد أوجه الاستعارة، وهو الممائلة عند بعضهم، وذلك أن تمثل شيئاً بشيء فيه إشارة، نحو قول امرؤ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتقذحي بسهميك في أعشار قلب مقتل

فصار جميع أعشار قلبه للسهمين الذين مثل بهما عينيها، ومثل قلبه بأعشار الجزور؛ فتمت له جهات الاستعارة والتمثيل.[4]

- **التشبيه:** وهو في تعريفة: صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه.[5] وفيه تفريعات وتقسيمات يطول شرحها.[6]

---

1 يُنظر، المصدر السابق، ص: 266.

2 هو القاضي الجرجاني، "أبو الحسن علي بن عبد العزيز"، المولود بجرجان سنة 290 هـ، وهو صاحب "كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه". يُنظر، الوساطة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، ص: 6

3 الجرجاني، القاضي، الوساطة، ص: 6

4 يُنظر، ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 277.

5 المصدر نفسه، ص: 287.

6 للتوسع، يراجع، المصدر نفسه، من ص: 287.

ب- البديع: ومن مباحثه:

- **التجنيس: (الجناس):** ويعرفه بقوله: ومنه المماثلة وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى. كقل الشاعر: وانع المغيرة للمغيرة، فالأولى اسم الشخص المنعي والثاني اسم الفرس التي تُغير، ومنه: عامر ساد بين عامر، فالأول اسم رجل والثاني اسم قبيلة.[1]

- **المطابقة:** وهي في رأيه أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه، كقول بن المعتز، ويروى لابن المعذل:

هواي هوا باطن ظاهر قديم حديث لطيف جليل

- **المقابلة:** وهي مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم، والمقابلة: وأكثر ما تجئ المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة مثال ما أنشده قدامة لبعض الشعراء، وهو:

  - فيا عجباً كيف اتفقنا؛ فناصح وفي، ومطوي على الغل غادر؟

  فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر.[2]

وفي الكتاب مباحث وأبواب في البلاغة كثيرة منها ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة، والتقسيم، التسهيم، التفسير، الاستطراد، التفريغ، الاستثناء، التتميم، المبالغة، الغلو، نفي الشيء بإيجابه، التضمين والإجازة، الاتِّساع، التغاير الترديد، التصدير، الترصيع. وهي مسائل كثيرة لا يتسع المقام للإحاطة بها كلها.

1 للتوسع، يراجع، المصدر السابق، ص ص: 321-332

2 المصدر نفسه، ج2، ص: 15.

3-زهر الآداب وثمر الألباب لـ "أبي إسحاق الحصري القيرواني"

أ- التعريف بالكاتب:

إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري: أديب ناقد من أهل القيروان، نسبته إلى عمل الحصر.[1] وقيل هي قرية صغيرة كانت حذو القيروان يُصنَع بها الحصر، يرجّح أنّه ولد سنة: 363هـ.[2] وقيل توفي سنة 413 - هـ 1022م وقيل 453 هـ.

ب - آثاره:

له كتاب: زهر الآداب وثمر الألباب، ومختصره: نُور الطرف ونَور الظرف والمصون في سر الهوى المكنون في مكتبة عارف حكمت، في المدينة (الرقم 772) وجمع الجواهر في الملح والنوادر، وله شعر فيه رقة، وهو ابن خالة الشاعر أبي الحسن الحصري.[3]

ج- زهر الآداب:

من مشاهير كتب الأدب، (...) طبع الكتاب لأول مرة في بولاق سنة 1293هـ على هامش العقد الفريد. وفي (الوافي) للصفدي أن الحصري اختصره في جزء لطيف سماه (نَور الظرف ونُور الطرف).

اشتهر الكتاب في العصر الحديث بعناية الدكاترة زكي مبارك به، وإخراجه له في حلة جديدة عام 1925م وهي طبعة أدبية، ليس فيها من التحقيق العلمي ما يذكر.

قال زكي مبارك: وقد ظل الكتاب بين يدي نحو تسعة أشهر وأنا معتقل سنة 1920م فقرأته ثم قرأته، وعنيت بضبطه وتصحيح ما وقع فيه من الأغلاط، ثم رأيت أن أفصله، وأعني بالتفصيل: أن أضع عنواناً لكل موضوع، ووضعت ما أبدعت من العناوين في بنط خاص.[4]

والطبعة التي بين أيدينا ضبط وتحقيق علي محمد البجاوي.

ج-1- سبب من تأليفه:

قال صاحبه في سبب تأليفه: إن أبا الفضل العباس بن سليمان رحل إلى المشرق في طلب الكتب، باذلاً في ذلك ماله، مستعذباً فيه تعبه.... وسألني أن أجمع له من مختارها كتاباً يكتفي به

---

1 الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002، ج1، ص: 50.

2 بوده العيد، منهجية التأليف عند أبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة ، 2019، ص: 28.

3 الزركلي، الأعلام، ج1، ص: 50.

4 أبو إسحاق الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تح، محمد زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص: 19.

عن جملتها، وأن أضيف إلى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه، وشابهه وماثله، فسارعت إلى مراده، وأعنته على اجتهاده، وألفت له هذا الكتاب، ليستغني به عن جميع كتب الأدب.[1]

ج-2- منهجه في الكتاب:

يبين لنا "الحصري" في مقدمة كتابه منهجه الذي انتهجه والذي يبدو فيه مراعاته لعدم التعقيد أو الإسفاف وكذا نفسية المتلقي، فيقول: « فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كاملة من البلاغات؛ في الشعر والخبر، والفصول والفقر، مما حسن لفظه ومعناه، واستدلّ بفحواه على مغزاه، ولم يكن شاردا حوشيّا، ولا ساقطا سوقيّا، بل كان جميع ما فيه، من ألفاظه ومعانيه، كما قال البحتري:

في نظام من البلاغة ما شـــــــــ كّ امرؤ أنّه نظام فريد
حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنّبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدرك ن به غاية المراد البعيد

ولم أذهب في هذا الاختيار، إلى مطولات الأخبار، (...) إذ كانت هذه أجمل لفظا، وأسهل حفظا. وهو كتاب يتصرّف الناظر فيه من نثره إلى شعره، ومطبوعه إلى مصنوعه، ومحاورته إلى مفاخرته، (...) وجدّه المعجب إلى هزله المطرب، وجز له الرائع إلى رقيقه البارع.

وقد نزعت فيما جمعت عن ترتيب البيوت، (...) فجعلت بعضه مسلسلا، وتركت بعضه مرسلا؛ ليحصل محرّر النّقد، مقدّر السّرد؛ وقد أخذ بطرفي التأليف، واشتمل على حاشيتي التصنيف؛ وقد يعز المعنى، فألحق الشّكل بنظائره، وأعلّق الأول بآخره، وتبقى منه بقية أفرّقها في سائره ليسلم من التطويل المملّ، والتقصير المخلّ، وتظهر في التجميع إفادة الاجتماع؛ وفى التفريق لذاذة الإمتاع، (...) إذ كان الخروج من جدّ إلى هزل، ومن حزَن إلى سهل أنفى للكلل، وأبعد من الملل؛ وقد قال إسماعيل بن القاسم [هو أبو العتاهية]:

لا يصلح النفس إذ كانت مدابرة إلا التنقّل من حال إلى حال».[2]

د- قيمة الكتاب:

قال ابن بسام: « عارض أبا بحرٍ الجاحظ بكتابه الذي وسمه ب - " زهر الآداب، وثمرة الألباب "، فلعمري ما قصر مداه، ولا قصرت خطاه، ولولا أنه شغل أكثر أجزائه وأنحائه، (...)،

1 أبو إسحاق الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تح، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، 1953، ج1، ص: 2.

2 ينظر، الحصري، زهر الآداب، تح، محمد زكي مبارك، ج1، ص ص: 33-35.

بكلام أهل العصر دون كلام العرب، لكان كتاب الأدب، لا ينازعه ذلك إلا من ضاق عنه الأمد، وأعمى بصيرته الحسد».[1]

وقال عنه زكي مبارك: « كان المتقدمون يعنون بدراسة الكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والنوادر لأبى على القالي، وكانت هذه الكتب أصول الأدب عندهم كما ذكر ابن خلدون، وعندي أن زهر الآداب أغزر مادة، وأكبر قيمة من جميع تلك المصنّفات؛ لأن ذوق الحصري ذوق أدبيّ صرف، أما أولئك فقد كانت أهواؤهم موزعة بين اللغة، والرواية، والنحو، والتصريف، إن زهر الآداب دائرة معارف أدبية».[2]

هـ - المباحث البلاغية في زهر الآداب:

هـ - 1 – البيان:

يعرف "الحصري" **البيان** بقول "ابن المعتز": البيان ما كان مصرّحا عن المعنى؛ ليسرع إلى الفهم تلقّيه، وموجزا ليخفّ على اللفظ تعاطيه.[3]

وهو عنده في موضع آخر: اسم لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهتك لك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع.[4]

وفي موضع آخر يقول: وقيل لجعفر بن يحيى البرمكي: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويكشف عن مغزاك، ويخرجه من الشركة، ولا يستعان عليه بالفكر، ويكون سليما من التكلّف، بعيدا من الصّنعة، بريئا من التعقيد، غنيّا عن التأويل.[5]

هـ -2- البلاغة:

يأتي "أبو إسحاق الحصري" بأقوال وتعريفات للبلاغة نختصرها حسب موضعها في الكتاب:

---

1 بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1، 1979، ج8، ص: 584.

2 الحصري، زهر الآداب، تح، ج1، ص: 22.

3 المصدر نفسه، ص: 141.

4 المصدر نفسه، ص: 149.

5 المصدر نفسه، ص ص: 150-151.

- **البلاغة عند الرّماني:** البلاغة ما حطّ التكلف عنه، وبنى على التبيين، (...) بأن جمع مع ذلك سهولة المخرج، مع قرب المتناول؛ وعذوبة اللفظ، مع رشاقة المعنى؛ وأن يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء، (...)، وكانت كلّ كلمة قد وقعت في حقّها، وإلى جنب أختها.

ويبين ضرورة مراعاة التأثير والفائدة فيقول: وحتى لا يكون فيه لفظ مختلف، ولا معنى مستكره؛ ثم ألبس بهاء الحكمة، ونور المعرفة، وشرف المعنى، وجزالة اللّفظ، وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تفتّق الفهم، وتنثر دقائق الحكم، وكان ظاهر النفع، شريف القصد، معتدل الوزن، جميل المذهب، كريم المطلب، فصيحا في معناه.[1]

- **البلاغة عند عمرو بن عبيد المعتزلي:** وهي كما يورده عنه "الحصري": تخفيف المؤونة عن المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة في الأذهان، رغبة في سرعة إجابتهم، ونفى الشواغل عن قلوبهم.[2]

- **البلاغة عند أهل الهند:** قال معمر بن الأشعث فلقيت بتلك الصحيفة (يقصد صحيفة هندية) التراجمة فإذا فيها: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللّحظ، متخيّر اللفظ، لا يكلّم سيد الأمّة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السّوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقّق المعاني كلّ التدقيق، ولا ينقّح الألفاظ كلّ التنقيح، ولا يصفّيها كل التصفية، ولا يهذّبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما، أو فيلسوفا عليما، ومن قد تعوّد حذف فضول الكلام، وإسقاط مشتركات الألفاظ؛ وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة، لا على جهة التصفح والاعتراض، ووجه التظرّف والاستظراف.[3]

- **البلاغة عند ابن المقفع:** يتردد كثيرا في باب البلاغة في بعض كتب التراث تعريف البلاغة بقوله: البلاغة اسم لمعان تجرى في وجوه كثير (...)، فغاية هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى؛ والإيجاز هو البلاغة، كما أنّ خير أبيات الشعر البيت الذى إذا سمعت صدره عرفت قافيته، (...) حتى يكون لكل فنّ من ذلك صدر يدل على عجزه فإنه لا خير في كلام لا يدلّ على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذى إليه قصدت، والغرض الذى إليه نزعت.[4]

---

1 المصدر السابق، ص: 141.

2 المصدر نفسه، ص: 143.

3 المصدر نفسه، ص: 145.

4 المصدر نفسه، ص ص: 145-146.

هـ - 3 - الإطالة والإيجاز:

يورد "الحصري" بعض الشّواهد الشعرية التي تمتدح المكنة في فنون الكلام وصنعته والاختصار، منها قول الشّاعر:

فإذا تكلّم خلته متكلّمـــا بجميع عدّة ألسن الخطباء

فكأن آدم كان علّمه الّذى قد كان عُلِّمَهُ من الأسماء

ويأتي بقول الجاحظ في امتداح الإيجاز في بيان المعاني: وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون ظهور المعنى. وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كانت أنفع وأنجع في البيان.[1]

وقال: ليست البلاغة أن يطال عنان القلم أو سنانه، أو يبسط رهان القول وميدانه، بل هي أن يبلغ أمد المراد بألفاظ أعيان، ومعان أفراد، من حيث لا تزيد على الحاجة، ولا إخلال يفضي إلى الفاقة.[2] وفيه كلام كثير في تعريف البلاغة والبيان في مواضع متفرّقة.

ويتجاوز "الحصري" تعريف فنون البديع: كالتشبيه والاستعارة والمطابقة والسجع والتجنيس؛ ويأتي بها من خلال الشواهد الشّعرية محاولا تقريبها إلى المتلقي عن طريق المنهج التطبيقي أو ما يسمى "بالنّقد البلاغي" ليدرك المتلقي هذه الصور من خلال هذه الشّواهد، كما فعل بعده "ابن رشيق" في "قراضة الذّهب".

---

1 المصدر السابق، ص 149.

2 المصدر نفسه، ص 160.

المحور السادس

مصادر البلاغة في الأندلس

1- إحكام صنعة الكلام:" أبو القاسم الكلاعي"

أ- التعريف بالكاتب:

هو أبو القاسم محمد عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي" ولد في أواخر القرن الخامس بالهجري ومطلع القرن السادس الهجري[1]، ما بين سنة (485-490هـ)، من أَهْلَ غرب الأندلس (...) أَخذ الْآدَاب عَن أَبِيه أبي مُحَمَّد والعربية عَن أبي عَبْد اللَّه بْن أبي الْعَافِيَة وتفقه بِأبي الْقَاسِم الرنجاني وَصَحب أَبَا الْحسن بن بسام وطبقته من الأدباء وَحدث فِي بعض تواليفه عَن أبي بكر بن الْعَرَبِيّ.[2]

ب- آثاره:

له كتاب الِانْتِصَار وقف فيه موقف الدفاع عن أبي الطيب المتنبي، وَرِسَالَة إحكام صَنْعَة الْكَلَام، ورسالة الساجعة والغربيب وهي " معارضة لرسالة " الصاهل والشاحج " لأبي العلاء" و" ثمرة الألباب " مضاهيا بذلك " سقط الزند " "لأبي العلاء" كذلك.[3] ورسالة السجع السلطاني معارضا بها رسالته بنفس الاسم، و"خطبة الإصلاح" يعرض بها "المعري" في "خطبة الفصيح".[4]

ج- إحكام صنعة الكلام:

يقول عنه إحسان عباس: « لم يصلنا مؤلف نقدي كامل مستقل يمثل اتجاها واضحا في النقد الأندلسي لهذا العصر سوى كتاب " أحكام صنعة الكلام " لمحمد بن عبد الغفور الكلاعي ».[5]

ج-1- سبب تأليفه:

يبين "الكلاعي" سبب تأليفه لكتابه، والذي يبدو أنّه كان محاولة لإثبات قدرته الأدبية كونه كان ردا على شخص انتقدته في أحد المجالس فانتقص من منزلته العلمية راميا إياه بعدم التمييز بين طبقات المجتمع وإعطاء كل ذي حق حقّه وإنزال النّاس منازلهم في الخطاب، وعدم التفريق بينهم، موجّها كلامه لشخصية يحترمها ولها عنده مكانه خاصة فيقول: « وأما المجلس الرّابع فقد

1 عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط1، 1982ج5، ص 280.

2 ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، د ط، 1995، ج2، ص: 4.

3 إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1978، ج1، ص: 113.

4 لطفي عبد الكريم، الدرس البلاغي عند أبي القاسم الكلاعي، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2005، ص ص: 21-25.

5 إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ج1، ص: 93.

شاهدته ورأيته، وسمعت قوله فيه ووعيته من أنّي لا أقابل كل طبقة بما يشاكلها من لفظ ويوافقها، ولا أخاطب كل فرقة بما يشاكلها من المعنى ويطابقها، وأنّي لا أفّرق بين من يُكتَبُ إليه أدام الله عزّك، وبين من يكتب إليه أعزّك ولمّا كان في قوله ردُّ شهادتك التي تبرع بها بارع سيادتك، رأيتُ أن أصدّق حسن انتقادك، وأحقق جميل اعتقادك بهذه الرّسالة التي ابتدعتها قالبا يفرغ عليه، واخترعتها إماما يُفزع إليه، تحرز ما أنعم الله به على الإنسان من علم البلاغة والبيان».[1]

كما أنّ هناك سبب علمي بحت لتأليف الكتاب يقول عنه صاحبه: « وإنّما خصصتُ المنثور لأنّه الأصل الذي أمن العلماء -لامتزاجه بطبائعهم- ذهاب اسمه فأغفلوه، وضمن الفصحاء – لغلبته على أذهانهم – بقاء وسمه فأهملوه، ولم يُحكموا قوانينه ولا حصروا أفانينه.[2]

ج-2- منهجه في الكتاب:

قسم "الكلاعي" كتابه إلى مقدمة وبابين:

في المقدمة بين فيها سبب تأليفه للكتاب، وتكلم في البيان مفاضلا فيها بين المنظوم والمنثور مبينا موقفه من الشّعر.

وفي الباب الأول عن أدب الكاتب والكتابة وما تعلق بهما من أسباب كاختيار الموضوع والاستفتاح والدعاء المناسب للخاتمة.

أما في الباب الثاني وهو أهم جزء في الكتاب، فتناول فيه ضروب الكلام وأنواع الأساليب النثرية، وفيه يقول "إحسان عباس": « ومن هذه القسمة يتجلى لنا أن وقفة ابن عبد الغفور عند أنواع النثر تعد هامة في تاريخ النثر العربي، لأنه استطاع من موقفه في الزمان أن يحدد الأنواع بدقة ووضوح، وأن ينصرف عن التحدث في أنواع البديع لان غيره قد أشبعها بحثاً؛ وانصرف هو إلى ابتكار مصطلح جديد لضروب النثر».[3]

د- قيمة الكتاب:

ويلخصها محقق الكتاب في المقدمة حيث يقصرها على أربعة أمور هي:

- في الكتاب آراء مختلفة في كثير من أمور النقد والبلاغة، بعضها من اختراعه واستنباطه.
- فيه إشارات إلى ما يعضد فكرة شعور الأندلسيين بتفوقهم وتقدمهم.

---

1 الكلاعي أبو القاسم، إحكام صنعة الكلام، تح، محمد رضوان الدّاية، دار الثقافة بيروت، لبنان، د ط، 1966، ص: 14.

2 المصدر نفسه، ص: 5.

3 إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1983، ص: 511.

-فيه إشارات إلى بعض الكتب المشرقية التي كانت متداولة في أيامه ككتب "المعري" و "أبي منصور الثعالبي".

-ظهور أسلوب "المعري" في النّثر وطريقة "المتنبي" في الشّعر على أساليب الأندلسيين وطرائقهم.[1]

هـ - المباحث البلاغية في إحكام صنعة الكلام:

وضع المؤلف كتابه لدراسة النّثر وفنونه وبحث في ضروب الكلام وأنواعه، وأطلق مصطلحا جديدا على النّثر حيث سمّاه:

هـ -1- "الترسيل" وقد قسّمه إلى:

- **العاطل:** لقلة تحليته بالأسجاع والفواصل، وهو أصل النثر، إذ التجمل بكثرة السجع طارئ.
- **الحالي:** وهو ما حلي بحسن العبارة ولطف الإشارة وبدائع التمثيل والاستعارة وزادت العناية فيه بالسجع دون غلبة لهذا السجع عليه.
- **المصنوع:** وهو ما نمق بالتصنيع ووشح بأنواع البديع وحلي بكثرة الفواصل والأسجاع.
- **المرصع:** وهو ما رصع بالأخبار والأمثال والأشعار والآيات والأحاديث وجرى فيه حل أبيات القريض.
- **المغصن:** وهو ما كان ذا فروع وأغصان بحيث تتم المقابلة فيه متوازية، فمن مقابلة أربع بأربع (ومن السلام سلام وإن لاح جوهراً، ومن الكلام كلام وإن فاح عنبرا).
- **المفصل:** وهو ما تراوح فيه المنثور والمنظوم على التوالي، كقولهم نثرا: رأيته فصيح الإشارة لطيف العبارة.

وقولهم شعرا:

إذا اختصر المعنى فشربة حائم وإن رام إسهابا أتى الفيض بالمدّ

- **المبتدع:** وهو ما يقرأ فيه كلمات من جهتين وثلاث وربما أربع.[2]

هـ -2 - البيان: وهو بادئ ذي بدء يخرجه من دائرة الذّم والكراهة كما فعل بعض العلماء من خلال فهمهم لحديث الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم: « إنّ من البيان لسحرا» فيقول:

1 يُنظر، الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، مقدمة المحقق، ص: 6.

2 إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 511.

« وهذا أعزّك الله جهلٌ ظاهر، وكيف يكون كذلك وبالبيان تُستخرج الحقائق، ويتوصّل إلى معرفة الخلائق، وقد عدّه علينا من آلائه وجعله من خصائص أنبيائه، وخص منه نبينا عليه السّلام بالحظ الأوفى (...) فكان أفصح العرب بيانا».[1]

ويمتدح الكلاعي البيان والإيجاز جامعا بينهما في الفضل بقوله: « والبيان روح الكلام، وقال بعضهم: الروح عماد البدن، والعلم عماد الرّوح، والبيان عماد العلم، فمن جمع بين الإيجاز والبيان فقد حاز قضب السّبق والإحسان».[2]

هـ - 3 – الإيجاز والإسهاب (الإطناب) والمساواة:

يعرّف الكلاعي الإيجاز بقوله: «والإيجاز من أنواع البديع، ما قلّ لفظه وكثر معناه».

وهو ممن ينتصر له محتجا بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: « نضّر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر في حاجته»، معلقا عليه بقوله: « يدل على فضل الإيجاز على الإطالة والإسهاب».[3]

وفي موضع آخر يعرف الإسهاب (الإطناب) والإيجاز والمساواة بتشبيههم بالثوب والجسد من خلال تعريفه لأقسام الخطاب فيقول: « الخطاب يقسم إلى ثلاثة أقسام: منه ما رفل ثوب لفظه على جسد معناه وهذا هو الإسهاب، ومنه ما ثوب لفظه كثوب المؤمن وهذا هو الإيجاز، ومنه ما خيط ثوب لفظه على جسد معناه وهذا هو المساواة».[4]

ويبين بعد ذلك أنواع المجاز: فمنه ما يأتي بالبيان ومنه ما يأتي بالحذف ومنه ما يأتي بالإشارة ويضرب لذلك أمثله والشواهد.

ومنه قول الشاعر:

أشـــارت بطرف العين خيفة أهلها إشـــــارة مـذعور ولم تتكلّمِ
فأيقنتُ أنّ الطّرف قد قال: مرحبا وأهلا وسـهلا بالحبيب المُسـلِّمِ

فجعل إشارتها قد عبّرت على خيفة، ما لا يعبّر مثله في أفصح صحيفة.

وقد جعلوا الصّمت خطابا، والسّكوت جوابا، فقال الُجعفي:

---

1 الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص: 33.

2 المصدر نفسه، ص: 35، ينظر كذلك الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 83

3 المصدر نفسه، ص: 35.

4 المصدر نفسه، ص: 89.

وفي النّفس حاجاتٌ وفيك فطانة سكوتي: جوابٌ عندها وخطابُ.[1]

و "الكلاعي" جعل المساواة قسما ثالثا قائما بذاته مثله مثل الإيجاز والإسهاب، إلاّ أنّه اكتفى بتعريفه دون أن يُظهر أقسامه أو مواطنه كما فعل وهو يتحدّثُ عن الإيجاز والإسهاب، لكنّه أشار إلى اختلاف العلماء في شأنه.[2]

هـ -4 - السجع:

ويعرّفه "الكلاعي" بقوله: « السّجع مصدر سجعَ الرّجلُ سجعا: إذا تكلّم بكلام له فواصل كفواصل الشّعر».[3]

وقد قسمّه إلى أنواع وهي:

- **المنقاد:** وهو الذي ينقاد طوعا، ويأتي قبل أن يُستدعى ويُستجلب، وأكثر ما يأتي في فصل العاطل (خبير بصير، خبير غفور).

- **المُستجلب:** وهو ما استجلبوا فيه السّجع الفائق واللفظ الرّائق، ويُراعى فيه شكل الحرف المُضمّن والتزام ما لا يلزم واستجلاب ما لم يأت في سياق الكلام، فلا يأتوا بـ: غفور مع بصير، بل غفور مع كفور، وخبير مع عبير.

- **المضارع:** وهو ما تتشابه حروفه ولا يتفق آخرها، كقولنا: صرّ وصلّ، طاب وطار، النّصر والنّصل.

- **المشكل:** وهو ما جاء متفق اللفظ مختلف المعنى وربما أُشكل[4]، ومنه قول "البُستي":

يقولون ذكرُ المرءِ يحيا بنسلـه وليس له ذكرٌ إذا لم يكن نسلُ

فقلت لهم: نسلي بدائع حكمتي فإن فاتنا نسلٌ فإنّا بها نسلو[5]

---

1 المصدر السّابق، ص ص: 93-94.

2 يُنظر، لطفي عبد الكريم، الدرس البلاغي عند أبي القاسم الكلاعي ص: 70.

3 الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص: 235.

4 المصدر نفسه، ص ص: 242-247.

5 الثعالبي أبو منصور، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، تح، مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، 1983، ج4، ص: 380.

هـ -4 - المورّى: وقد أورده "الكلاعي" ضمن ضروب الكلام، وعرّفه بقوله: « لأنّ باطنه على غير ظاهره، (...) وهو نوع من غريب الكلام، كقول النّبي – صلى الله عليه وسلم – لعجوز: إنّ الجنّة لا يدخلها عجوز، يريد أنّهنّ يعدن شوابّ».[1]

1 الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص: 188.

2-منهاج البُلغاء وسراج الأدباء (حازم القرطاجني)[1]

1 - مكانة المنهاج في المصنفات البلاغية

قال عنه "الزركشي": « ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع وقد صنف الناس في ذلك تصانيف كثيرة وأجمعها ما جمعه الشيخ شمس الدين محمد بن النقيب مجلدين قدمهما أمام تفسيره وما وضعه حازم الأندلسي المسمى بمنهاج البلغاء وسراج الأدباء».[2]

وقال عنه "السّيوطي": « شيخ البلاغة وَالْأَدب. قَالَ أَبُو حَيَّان: هُوَ أوحد زَمَانه فِي النّظم والنثر والنحو واللغة وَالْعرُوض وَعلم الْبَيَان».[3]

وقال عنه "المقري" نقلا عن "ابن رشد": « حبر البلغاء وبحر الأدباء ذو اختيارات فائقة واختراقات رائقة لا نعلم أحد ممن لقيناه جمع من علم اللسان ما جمع ولا أحكم من معاقد علم البيان ما أحكم من منقول ومبتدع وأما البلاغة فهو بحرها العذب والمتفرد بحمل راياتها أميرا في الشرق والغرب ».[4]

2 – بعض المباحث البلاغية في منهاج البلغاء

أ- البلاغة:

إن تعريف "حازم" للبلاغة له تعلقٌ بالشعر، فهو يردّ القول بالطبع إذ يقول بفساد الطباع كما تفسد الألسنة باللحن، وجعل قوانين البلاغة هي التي تسدد الطباع وتقومها.

يقول "حازم": « وتحسين كل من المدعين صناعة الشعر ظنه بطبعه، وظنه أنه لا يحتاج في الشعر إلى أكثر من الطبع، وبنيته على أن كل كلام مقفى موزون شعر، جهالة منه: أن الطباع قد تداخلها من الاختلال والفساد أضعاف ما تداخل الألسنة من اللحن، فهي تستجيد الغث وتستغث الجيد من الكلام ما لم تقمع بردها إلى اعتبار الكلام بالقوانين البلاغية، فيعلم بذلك ما يحسن وما لا يحسن».[5]

---

1 يُنظر التعريف بالكاتب والكتاب في مصادر النقد في الأندلس من هذه المطبوعة.

2 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1957، ج1، ص: 311.

3 السيوطي جلال الدّين، بغية الوعاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د ط، د ت، ج1، ص: 491.

4 المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق، مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 1939، ج3، ص: 172.

5 القرطاجني، منهاج البلغاء، ص: 24.

فموضوع البلاغة كعلم عند "حازم القرطاجني" « هو الأدب وخاصة الشّعر والخطابة، ويؤمن حازم القرطاجني أن الطّبع أمر لازم للشعر، ولكن الشّعر ليس مجردّ طبع فحسب، وإنّما هو معرفة بمجموعة من القوانين الأساسية التي تشكل ما يُسمّى "العلم بالشّعر"».[1]

ولعلم البلاغة عند "حازم" كذلك تعلقٌ بالدّرس الدّلالي أكثر منه من الرؤية الفنية للخطاب، فهو يتكلم عنها كصناعة تستوجب النظر في اللفظ من حيث دلالته على الصّورة الذهنية حيث يقول: « يكون النظر في صناعة البلاغة من جهة ما يكون عليه اللفظ الدال على الصور الذهنية في نفسه ومن جهة ما يكون عليه بالنسبة إلى موقعه من النفوس من جهة هيأته ودلالته، ومن جهة ما تكون عليه تلك الصور الذهنية في أنفسها، ومن جهة مواقعها من النفوس من جهة هيآتها ودلالاتها على ما خارج الذهن، ومن جهة ما تكون عليه في أنفسها الأشياء التي تلك المعاني الذهنية صور لها وأمثلة دالة عليها، ومن جهة مواقع تلك الأشياء من النفوس».[2]

من خلال ما سبق تستنتج بأن مصطلح "صناعة البلاغة" الذي قال به "حازم" يحمل مفهوما وتصورا للعملية الإبداعية في بناء القصيدة، وهي تتركب من العناصر التالية:

- اللفظ وهو الكلمة المسموعة الدالة على المعنى.
- التصور الذهني وهو الفكرة أو المعنى الواقع في النفس وهو الصورة الذهنية
- التأثير الذي تتركه في نفوس المتلقين.

كما أن البلاغة عنده ضربٌ من النّظم يعتمد على التناسب، أو كما سماها اعتماد ما يلائم واجتناب ما يُنافر وذلك في قوله: « ومعرفة طرق التناسب في المسموعات والمفهومات لا يوصل إليها بشيء من علوم اللسان إلا بالعلم الكلي في ذلك وهو علم البلاغة الذي تندرج تحت تفاصيل كلياته ضروب التناسب والوضع، (...) من اعتماد ما يلائم واجتناب ما ينافر».[3]

ولكن هذا النّظم والتناسب ليس بمعنى النّظم المتعلق بترتيب الجملة الذي يقول به "الجرجاني" أو "الكُلاعي" بل هو متعلق ببناء القصيدة ووحدتها وترتيب أبياتها، « حيث يبدأ من العلاقة بين

---

1 بشرى تاكفراست، نظرية الشّعر عند حازم القرطاجني، قراءة في مفهوم الأسلوب ومعنى التناسب الشّعري، كتاب المؤتمر الدّولي، حازم القرطاجني وقضايا تجديد الرؤية في البلاغة العربية القديمة، جمع وإعداد وترتيب، عبد الرحمن بودرع، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، تطوان، نوفمبر 2017، ص: 25.

2 القرطاجني، منهاج البلغاء، ص: 16.

3 المصدر نفسه، ص: 72.

اللفظ والمعنى ثم العلاقة بين الصّياغة والموضوع، ثم في علاقة الأبيات وترتيبها معاً بحيث يبدو الفصل من فصول القصيدة متماسك البنية آخذاً أجزاءه بعضا ببعض».[1]

ب - البيان:

البيان عند "حازم" في الأساس هو: الابتعاد عن الغموض، يقول "حازم": « وبيان المعاني يكون بتعريها من الأوصاف التي تبعدها عن البيان، وتلك الأوصاف تنقسم: إلى ما يرجع إلى المعنى وإلى ما يرجع على اللفظ المعبر عنه».[2]

وينصح "حازم" الشاعر بالابتعاد عن الإغراب والتوعر ومجانبة الغموض ويُعوى به: « أن يجهد في تسهيل العبارة المؤدية عن المعنى وبسطها حتى يقابل خفاؤه بوضوحها وغموضه ببيانها حتى تبلغ الغاية المستطاعة في ذلك، فإذا اجتهد الشاعر في توفية العبارة حقها من البيان وقصد بها الإيضاح غاية ما يستطيع فقد أزال عن نفسه اللوم في ذلك ونفى عنها التقصير، ووجب عذره في خفاء المعنى إذ لا يمكن أن يصيره في نفسه جليا».[3]

ج- التسهيل وترك التكلف:

ويدرجهما "حازم" ضمن مسمى "البيان" حيث يقول: « ومن ذلك التسهيل في العبارات وترك التكلف. والتسهيل يكون بان تكون الكلم غير متوعرة الملافظ والنقل من بعضها إلى بعض وان يكون اللفظ طبقا للمعنى تابعا له جارية العبارة من جميع أنحائها على أوضح مناهج البيان والفصاحة».[4]

د- التشبيه والمحاكاة:

يجمع "حازم" بين التشبيه والمحاكاة من جهة تعلق الشيئيين ببعضهما حيث يرقى التشبيه إلى المحاكاة متى كان أقوى وأوضح.

يقول "حازم": « فإذا قيل في الشيء: إنه كالشيء وكان فيه شبه منه فهو قول حق، لأن الكاف وحروف التشبيه إنما وضعت لأن تدل على الشبه من حيث إنه موجود، قل أو كثر، لا من حيث

---

1 عز الدّين لزعر، مصطلح البلاغة عند حازم القرطاجني، سياقات الوضع وعرض المفاهيم، مقال، مجلة اللغة العربية، م23، ع1، 2021، ص: 487.

2 القرطاجني، منهاج البلغاء، ص: 156.

3 المصدر نفسه، ص: 157.

4 المصدر نفسه، ص: 199.

الكمية، فقد يقوى الشبه ويضعف وتكون المحاكاة مع ذلك صادقة إلا أنها في أحد الحالين أوضح».[1]

ويجعل "حازم" التشبيه دليلا على خصوبة مخيلة الشاعر وقدرته على استحضار أمثلة تنطوي على المشابهة التي يصبو إليها حيث يقول:« استظهر بالقوة التشبيه على انتهاج مثل تلك الطرق في كلامه، ونصب ما قام بخاطره من تصورها تمثالا يصوغ كلامه بحسبه ومنوالا ينسج نظامه عليه، جاء كأنه هو ».[2]

هـ- المطابقة:

يعرف "حازم" الطباق فيقول: « وإذا كان حقيقة الطباق مقابلة الشيء بما هو على قدره ومن وفقه سمي المتضادان إذا تقابلا ولاءم أحدهما في الوضع الآخر متطابقين».[3]
ثم يفصل فيه ويبين أنواعه وحالاته والتي منها كما يقول: والمطابقة تنقسم إلى محضة وغير محضة.

فالمحضة: مفاجأة اللفظ بما يضاده من جهة المعنى كقول جرير:

وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا

فقوله باسط وقابض وخير وشر من المطابقات المحضة.

وغير المحضة: تنقسم إلى مقابلة الشيء بما يتنزل منه منزلة الضد وإلى مقابلة الشيء بما يخالفه، فأما ما تنزل منزلة الضد فمثل قول الشريف:

أبكي ويبسم والدجى ما بيننا حتى أضاء بثغره ودموعي

فتنزل التبسم منزلة الضحك في المطابقة.

وأما المخالف فهو مقارنة الشيء بما يقرب من مضاده كقول عمرو ابن كلثوم:

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

ومن أبدع ما ضوعفت فيه المطابقة وجاءت العبارة الدالة عليها في أحسن ترتيب وأبدع تركيب قو أبي الطيب المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

---

1 المصدر السّابق، ص: 66.

2 المصدر نفسه، ص: 309.

3 المصدر نفسه، ص: 43.

وقد اجتمع في هذا البيت صنفا المطابقة: المحضة وغير المحضة.

وقد تكون المطابقة بالإيجاب والسلب كقول السموأل:

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري:

تقيض لي من حيث لا أعلم النوى ويسري إلي الشوق من حيث أعلم.[1]

ورغم تميز الدرس البلاغي عند: حازم القرطاجني" إلاّ أنّ هناك من حاول الحط من قدره والتقليل من شأنه معادة بعض المشارقة الذين يحاولون إرجاع الفضل إليهم في نشر العلوم، من ذلك ما قال به صاحب كتاب: حازم القرطاجني، حياته ومنهجه البلاغي الذي قال بأنه لا يفرق بين التشبيه والمحاكاة حيث يقول: « أما قضايا علم البيان، فإن تناول منها التشبيه تحت دائرة بحثه في المحاكاة، فقد خلط بين المُحاكاة والتشبيه وتناولهما على أنّهما شيء واحد».[2]

وجعل منه ناقلا عن ابن "سنان الخفاجي" ومحورا لكلامه في جميع ما أورده في المنهاج لا أكثر ولا أقل حيث يقول: «فإنّ حازما وقف عند كتاب "سر الفصاحة" من حيث منهجه البلاغي ومصطلحاته التي تناولها لا يتعدّاها كثيرا، ذلك أنّه تناول الأفكار العامة "للخفاجي" وأعاد ترتيبها ترتيبا يتفق مع منطق تأليفه، فالقواعد التي أصّلها "الخفاجي" في الألفاظ تبنّاها "حازم" دون أن يضيف إليها شيئا (...)، لأنّ في هذه الأقسام مباحث الخفاجي اللفظية وكلامه عن المعاني هو كلام الخفاجي، غير أنّه أحاله عن موضعه بحيث أنّه تبنى الناحية المنطقية التي أخرجها الخفاجي من دائرة علم البلاغة».[3]

1 المصدر السّابق، ص ص: 43-45.

2 عمر إدريس، حازم القرطاجني، حياته ومنهجه البلاغي، ص: 106.

3 المرجع نفسه، ص: 106.

المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، د ط، 1995.
2. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تح، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988.
3. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
4. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط5، 1981.
5. ابن رشيق القيرواني، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تح، الشاذلي بو يحيي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، د ط، 1972.
6. ابن عبد ربه، أحمد بن محمّد الأندلسي، العقد الفريد، تح، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
7. ابن قتيبة، الشّعر والشعراء، تح، أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت.
8. أبو إسحاق الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تح، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي.
9. أبو إسحاق الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تح، محمد زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.
10. أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب بن خوجه، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 3، 2008.
11. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د ار إحياء الكتب العربية القاهر ة، مصر، ط1، 1952.
12. بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1، 1979.
13. الثعالبي أبو منصور، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، تح، مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، 1983.

14. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1998.
15. الجرجاني عبد العزيز الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006.
16. الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة، د ط، د ت.
17. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح، محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني جدة، ط3، 1992.
18. عبد الكريم النّهشلي، اختيار الممتع في علم الشّعر وعمله، تح، محمود شاكر القطّان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 2006.
19. الكلاعي أبو القاسم، إحكام صنعة الكلام، تح، محمد رضوان الدّاية، دار الثقافة بيروت، لبنان، د ط، 1966.
20. محمد بن سلاّم الجُمحي، طبقات فحول الشُّعراء، دار المدني، جدّة، د ط، د ت.

المراجع

1. ابتسام مرهون الصفار وناصر حلاوي، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، دار العطّار، ط1، 2014.
2. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1978.
3. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1983.
4. أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973.
5. بشير خلدون، الحركة النّقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د ط، 2007.
6. جابر عصفور، الصّورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992.

7. حفني محمد شرف، الصور البيانية بين النظرية والتطبيق، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1965.
8. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986.
9. الدّبل، محمد بن سعد، المقاييس البلاغية والنقدية في قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، مكتبة الملك فهد، ط2، 2010.
10. زايد علي عشري، البلاغة العربية، تاريخها مصادرها مناهجها، مكتبة الشباب، المنيرة، د ط، 1982.
11. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002.
12. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط2، د ت.
13. العاني، سامي مكي، دراسات في الأدب الأندلسي، الجامعة المستنصرية، بغداد، د ط، 1978.
14. عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1972.
15. عبده عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1988.
16. عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني، حياته ومنهجه البلاغي، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2008.
17. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط1، 1982.
18. كامل سلمان الجبّوري، معجم الأدباء العرب من العصر الجاهلي إلى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
19. المبارك مازن، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، دمشق، سوريا، د ط، د ت.
20. محمد برحو، طبقات فحول الشّعراء لابن سلاّم الجمحي...القضايا النقدية والمنهج، مجلة التعليمية، م7، ع1، 2020.
21. وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983.

المجلات والدوريات:

1. أحمد ملياني، مصطلحات البلاغة لدى الجاحظ، قراءة في كتاب البيان والتبيين، مقال، مجلة موازين، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ع1، م3، 2021.
2. جلول دواجي عبد القادر، بيبليوغرافيا بعض ص المصنفات النقدية في المشرق والمغرب، مجلة تنوير، جامعة الجلفة، ع 4، 2017.
3. جيلالي بوزينة محمد، جلول دواجي عبد القادر، الدرس البلاغي والنقدي في المغرب العربي قبل العصر المريني، مجلة آفاق للعلوم، م5، ع18، 2020.
4. رويدي عدلان، المصطلح النقدي عند عبد الكريم النّهشلي، مجلة البدر، م10، ع4، 2018، جامعة بشار.
5. عز الدّين لزعر، مصطلح البلاغة عند حازم القرطاجني، سياقات الوضع وعرض المفاهيم، مقال، مجلة اللغة العربية، م23، ع1، 2021.

المؤتمرات والملتقيات الدولية والوطنية

1 . بشرى تاكفراست، نظرية الشّعر عند حازم القرطاجني، قراءة في مفهوم الأسلوب ومعنى التناسب الشّعري، كتاب المؤتمر الدّولي، حازم القرطاجني وقضايا تجديد الرؤية في البلاغة العربية القديمة، جمع وإعداد وترتيب، عبد الرحمن بودرع، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، تطوان، نوفمبر 2017

الرسائل والأطروحات الجامعية

1. بوده العيد، منهجية التأليف عند أبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة، 2019.
2. لطفي عبد الكريم، الدرس البلاغي عند أبي القاسم الكلاعي، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2005.

المحتويات

مقدمة في البلاغة والنقد الأدبي..... 1

نشأة البلاغة والنقد الأدبي في كنف علوم القرآن واللغة:..... 2

- مرحلة النمو في الدراسات البلاغية وبعض المؤلفات التي تمثلها:..... 3

- عبد الله بن المعتز العباسي وأُولى المحاولات لاستقرار البلاغة:..... 5

- ارتباط النقد الأدبي بالبلاغة في مؤلفات خلال القرنين 3 و4هـ:..... 6

المحور الأول: مصادر النقد في المشرق العربي..... 8

1- الشعر والشعراء (لابن قتيبة)..... 9

2- طبقات فحول الشُّعراء (لابن سلاّم الجُمحي)..... 11

3- البيان والتبيين (الجاحظ)..... 13

المحور الثاني: مصادر النقد في المغرب العربي..... 16

1- العمدة في محاسن الشّعر وآدابه (ابن رشيق القيرواني)..... 17

2- كتاب الممتع (عبد الكريم النّهشلي)..... 21

المحور الثالث: مصادر النقد في الأندلس..... 25

1- العقد الفريد (ابن عبد ربه):..... 26

2- منهاج البلغاء وسراج الأدباء (حازم القرطاجني)..... 29

المحور الرابع: مصادر البلاغة في المشرق العربي..... 33

1- كتاب البيان والتبيين (للجاحظ)..... 34

2- دلائل الإعجاز (لعبد القاهر الجرجاني)..... 37

3- أسرار البلاغة (لعبد القاهر الجرجاني)..... 43

المحور الخامس: مصادر البلاغة في المغرب العربي..... 47

1- قُراضة الذّهب في نقد أشعار العرب (لابن رشيق القيرواني)..... 48

2- كتاب العمدة في محاسن الشّعر وآدابه (لابن رشيق القيرواني)..... 52

3- زهر الآداب وثمر الألباب لـ (أبي إسحاق الحصري القيرواني)..... 56
المحور السادس: مصادر البلاغة في الأندلس..... 61
1- إحكام صنعة الكلام (أبو القاسم الكلاعي)..... 62
2- منهاج البُلغاء وسراج الأدباء (حازم القرطاجني)..... 68
المصادر والمراجع..... 73
المحتويات..... 77